وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور
– خنشلة –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس:

مصادر تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن 19م

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الاولى ماستر تاريخ – السداسي الأول
تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الدكتور:
حسين تواتي

السنة الجامعية : 2020 – 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

المطبوعة منجزة بالاعتماد على ما جاء وثيقة مواءمة عرض تكوين ماستر أكاديمي (caneva)

بجامعة عباس لغرور – خنشلة (2017–2018)

الميدان علوم إنسانية واجتماعية

الفرع: علوم إنسانية - تاريخ

عنوان الماستر: المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

السداسي: الأول

اسم الوحدة: الأساسية

اسم المادة : (اج) مصادر تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن 19

الرصيد:05

المعامل:02

أهداف التعليم:

معرفة كم وطبيعة المعرفة التاريخية لمختلف أنواع المصادر المتخصصة في تاريخ المقاومة الوطنية

المعارف المسبقة المطلوبة :

فكرة عن أهم المصادر الوطنية والأجنبية التي أرخت للمقاومة الوطنية

محتوى المادة:

نماذج من المصادر الجزائرية

نماذج من المصادر الفرنسية

نماذج من المصادر الأجنبية الأخرى

مقدمة

رفض الشعب الجزائري الاحتلال الفرنسي لبلاده منذ أن وطئت أقدام الغزاة الفرنسيين المحتلين أرض الجزائر. وتجلت مظاهر هذا الرفض في مقاومة القوات العسكرية الفرنسية حيثما حلت من الشمال إلى الجنوب، ومن العرب إلى الشرق، في الجبال والسهول، وفي الهضاب والصحاري.

وتزعم هذه المقاومات أفراد مثل الأمير عبد القادر ،وأحمد باي، وبن ناصر بن شهرة، وبو بغلة، وغيرهم كثير. ثارت قبائل ومدن كاملة مثل بلاد القبائل، وأولاد سيد الشيخ، ومتيجة، والزعاطشة، وغيرها من القبائل والمدن والقرى. وكانت هذه المقاومات أشد وطأة على السلطات الاستعمارية خاصة خلال القرن التاسع عشر ميلادي.

ألهمت هذه المقاومات الجزائريين، وشغلت الرأي العام الفرنسي والعالمي، فتناولوها بالدراسة والتحليل، ودونوا عنها المؤلفات التي أصبحت اليوم مصادر هامة توثق لمحطة حاسمة من تاريخ الجزائر.

فما هي أهم المصادر التي أرخت للمقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن التسع عشر الميلادي؟ ومن مؤلفوها؟ وما طبيعتها؟

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها من خلال محاضرتنا في هذا المقياس الموسوم ب: **مصادر تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19م**. والذي يتناول ثلاث محاور رئيسية حسب موائمة الماستر الخاصة بالسنة الأولى (ماستر) في التاريخ **تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية**. هذه المحاور هي:

- المحور الأول: مصادر جزائرية.
- المحور الثاني: مصادر فرنسية.
- المحور الثالث: مصادر أجنبية أخرى.

واتبعنا في انجاز محاضراتنا هاته المنهج التاريخي الوصفي ثم التحليلي فالاستنتاجي محاولين أن نضع الطلبة أمام صورة واضحة عن هذه المصادر تسهل لهم اختيار المادة العلمية المناسبة لانجاز مذكرات تخرجهم، ومختلف بحوثهم من

جهة، ومن جهة أخرى تشجعهم على اختيار المواضيع المتعلقة بالمقاومة الوطنية خلال القرن 19م كعناوين لتلك المذكرات.

أما أسباب اختيار هذا المقياس لتقديمه كمطبوعة بيداغوجية فأهمها ما لاحظناه من نقص في المطبوعات حول هذا المقياس في مختلف الجامعات الجزائرية، ويكفي أن نقوم بجولة خاطفة في مختلف مواقعها، ومنصاتها لنكتشف ذلك. كما أن تدريس لهذا المقياس منذ ثلاث سنوات شجعني على البحث في هذا المجال، ودفعني إلى البحث فيه لما لمسته من حاجة الطلبة إليه، وليس طلبة السنة الأولى ماستر بل طلبة باقي المستويات، وهذا الأمر يتعدى جامعتنا –جامعة عباس لغرور بخنشلة– إلى باقي جامعات الوطن.

واعتمدنا في عملنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع من كتب ومقالات ودراسات أكاديمية –سيتم ثبتها في قائمة البيبليوغرافيا– من أجل توثيقه، إعطاء فكرة موسعة للطلبة عن مختلف المراجع التي تناولت المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، تكّون إضافة معرفية لديهم حول هذا الموضوع.

في الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن ما قدمناه لا يعدو أن يكون مجموعة من النماذج، وسنحاول تدارك النقص من خلال الأعمال الموجه الخاصة بالمقياس عن طريق تكليف الطلبة بأعمال تتعلق بمصادر غير التي قدمناها في محاضراتنا هاته.

والله وراء القصد وهو المستعان. تلمسان يوم: 2021/02/26.

د. حسين تواتي

مدخل إلى المقياس.

المحاضرة الأولى: المصادر وأنواعها

المحاضرة الثانية: منهجية تحليل وثيقة تاريخية –معاهدة تافنة أنموذجا–

مدخل إلى المقياس.

المحاضرة الأولى.

المصادر وأنواعها

أولا: تعريف المصادر:

هي منبع المعلومات التي يستعين بها الباحث لانجاز بحثه، وبدونها لا يمكن أن ننجز بحثا تاريخيا، وهي مفتاح الولوج إلى الحقيقة التاريخية،[1] ولما كان الباحث يرجع إلى المصادر في انجاز عمله فهي لا يختلف في معناها اللغوي عن المراجع، غير أن المصدر عايش الحادثة التاريخية أو كان قريبا منها بينما المرجع يأخذ عن المصدر أي يرجع إليه فسمي مرجعا.[2] وتكتسي المصادر أهمية بالغة للبحث التاريخي إذ لا يمكن بدونها الوصول إلى النتائج المرجوة، ولا تقديم الصورة الواضحة عن الأحداث السابقة،[3] وهذا ما أشار إليه أسد رستم في قوله: "إذا ضاعت الأصول – ويقصد المصادر- ضاع التاريخ...". [4]

وتُقسم المصادر حسب أهميتها بالنسبة للبحث إلى مصادر أصلية ويطلق عليها الأصول، وهي تلك التي لها صلة مباشرة بالحدث أو الحادثة التاريخية قيد الدراسة، ولا غنى للباحث عنها في انجاز عمله، أي أنها تصب في صلب وصميم موضوعه. ومصادر ثانوية أو المشتقة وهي التي أخذت عن المصادر الأصلية مباشرة[5] فمثلا "تاريخ عبد الرحمن بن خلدون" المعروف بالعبر فهو مصدر ثانوي بالنسبة لتاريخ المرابطين لأن أخذ عن مصادر

---

[1] علي العبيدي ونعيمة طيب بوجمعة: **محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018، ص 97.

[2] الجميعي عبد المنعم: **منهج البحث التاريخي (بحوث ودراسات)**، ط1، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، جمهورية مصر العربية 1992، ص 40.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **أساسيات منهج التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 36.

[4] ينظر: **مصطلح التاريخ**، ط1، مركز التراث للبحوث والدراسات، الجيزة، جمهورية مصر العربية 2015، ص 53.

[5] ليلى الصباغ: **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، ط8، منشورات جامعة دمشق ، دمشق الجمهورية العربية السورية 1999، ص 153، 154؛ حسن عثمان: **منهج البحث التاريخي**، ط2، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية (د.س.ن)، ص ص 67-69.

هذين العصرين، ولا يعد مصدرا أصليا إلا للفترة التي عايشها وهي فترة الدويلات الثلاث، المرينية والحفصية والزيانية، كما تعد مصادر ثانوية للبحث كل المصادر التي لا تعالج موضوع الباحث مباشرة لكنها تحمل في طياتها بعض المعلومات الخاصة ببحثه، أو يعتمد عليها لإثراء عمله مثل حاجته للقواميس اللغوية –كلسان العرب مثلا– لشرح بعض المصطلحات، أو حاجته لبعض مصادر الجغرافيا لتحديد بعض المواقع.

وتبقى أهم المصادر هي التي ساهمت في صناعة الحدث أو كانت شاهدة على حدوثه ومنها المذكرات الشخصية، والشهادات الحية، ومختلف الوثائق المحررة خلال الفترة قيد الدراسة ، وكذا مختلف الآثار المادية التي خلفها إنسان فترة البحث،[1] وكل هاته سنتطرق إليها بالتفصيل فيما سيأتي.

ثانيا: أنواع المصادر.

1– المصادر المكتوبة: منها:

أ– الوثائق الأرشيفية (الوثائق غير المنشورة):

تعد الوثائق الأرشيفية أهم مصادر البحث التاريخي، ولا يبلُغ البحث المستوى العلمي المطلوب إلا إذا اعتمد على الأرشيف. وإن كتابة التاريخ دون الوثائق الهامة والأساسية الخاصة بالبحث تنقص من القيمة العلمية لهذا البحث،[2] لذلك تعد الوثائق الأرشيفية أهم مصادر البحث التاريخي، وإذا انعدمت الوثائق التاريخية ينعدم التاريخ،[3] وتكمن أهمية الوثائق الأرشيفية في كونها لا تحتمل الكذب أو التزييف لأنها وضعت لأهداف بعيدة عن كتابة التاريخ أي أن الهدف من كتابتها لم يكن من أجل أن تكون شاهدة على حادثة تاريخية. [4]

---

[1] يرى صاحب كتاب مصطلح التاريخ أن المصادر هي كل ما خلفه الإنسان من منتوج عضلي أو فكري وهي إن حُفظت حُفظ التاريخ، وإن ضاعت ضاع معها التاريخ. أسد رستم: **المرجع السابق**، ص 53.

[2] حسن عثمان: **المرجع السابق**، ص 70.

[3] **نفس المرجع**، ص 70، 71.

[4] ناصر الدين سعيدون: **المرجع السابق**، ص 39.

ومن أهم الوثائق التاريخية نجذكر: المراسلات والقرارات، والأوامر، ومختلف القوانين والدساتير، وهي المحور الرئيسي الذي يدور حوله البحث، وهي لب البحث التاريخي.[1] وتتوزع الوثائق الأرشيفية في مختلف دور الأرشيف مثل المركز الوطني للأرشيف بالجزائر، أرشيف مختلف الدوائر الحكومية مثل أرشيف الوزارات والولاية والدائرة والبلدية، وأرشيف ما وراء البحار بأكس بفرنسا، والأرشيف العثماني، والأرشيف البريطاني، كما يمكن أن نجدها لدى أشخاص طبيعيين أو في دور العبادة كالمساجد والكنائس والبيع، وكذلك في الزوايا أو لدى شيوخها.

ب– المصادر المنشورة:

وهي الأحداث التي دونها الذين شهدوا الحدث أو شاهدوه أو عايشوه، ومنها مذكرات القادة السياسيين والعسكريين، وكتابات المؤرخين والرحالة. قد تكون على حالتها الأولى (مخطوطات) أو محققة أو منشورة كما هي في شكل كتب. كما يدخل في هذا الإطار الوثائق المطبوعة والمعروضة للرأي العام مثل الدستور،خطب الزعماء، برامج الأحزاب وغيرها. [2]

2– المصادر المادية: ومنها:

أ– العملة:

وهي النقود أو السكة وتعتبر من أهم المصادر التاريخية لأن الشك لا يداخلها،[3] يعرفها عبد الرحمن بن خلدون بأنها الختم على الدراهم والدنانير برسوم واضحة ومستقيمة،[4] وهي وثيقة رسمية لا يمكن الطعن فيها

[1] الجميعي عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص 41.

[2] ناصر الدين سعيدون: **المرجع السابق**، ص 39.

[3] صالح بن قربة: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 13.

[4] **المقدمة**: ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004، ص 274.

بسهولة،[1] ويمكننا من خلالها أن نعرف فترة حكم الدولة أو اسم الحاكم ومدة حكمه، كما يمكننا من خلال العملة معرفة طبيعة النظام السائد وكذا الحالة الاقتصادية والاجتماعية للدولة. [2]

ب– الآثار العمرانية:

يقصد بها مختلف المباني والمنشآت المدنية والعسكرية السياسية والاقتصادية، والدينية، وغيرها مثل الثكنات والحصون، ومقرات الحكم، ومختلف القصور، والمساجد، والمباني الجنائزية، والتي تعبر في معظمها وبصدق عن المكانة الحضارية والاجتماعية، والاقتصادية للدولة لأنها تمثل مصدرا واقعيا خال من الميولات الفردية والذاتية،[3] وبإمكان الآثار العمرانية أن تكوّن لدى الباحث فكرة عامة وصورة واضحة عن العصر أو المنطقة التي يريد دراستها. [4]

3– المصادر اللامادية (الشفوية):

ومنها الشهادات الشفوية (الشهادات الحية) والروايات المتواترة التي أُخذت عن الذين عايشوا الحدث أو كانوا قريبين وهي ما يعرف بشهادات الشهود العيان، ومنها مختلف القصائد الشعرية، والأغاني الشعبية، وكذا الأساطير.

وهذه المصادر يجب التعامل معها بحذر، وإخضاعها للتدقيق والمقارنة للتأكد من صحتها، لأنها معرضة بشكل كبير للزيادة أو النقصان حسب طبيعة الراوي وذاتيته، لذلك يري العديد من المؤرخين أنها تشكل خطرا على كتابة التاريخ الصحيح الدقيق.[5]

---

[1] صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 13؛ حسين تواتي: **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017، ص 76.

[2] حسين تواتي: **المرجع السابق**، ص 76.

[3] ناصر الدين سعيدون: **المرجع السابق**، ص 38.

[4] علي العبيدي ونعيمة طيب بوجمعة: **المرجع السابق**، 96.

[5] ناصر الدين سعيدون: **المرجع السابق**، ص 39.

ثالثا: المذكرات الشخصية.

يقصد بالمذكرات الشخصية ما كتبه المؤلف عن حياته وتجاربه، والأحداث التي عاشها. وهي من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث لأن أصحابها كانوا طرفا فاعلا في الأحداث، ومن أهم المذكرات الشخصية التي يعتمد عليها الباحث في تاريخ المقاومة العسكرية الجزائرية للاحتلال الفرنسي خلال القرن 19م مذكرات الأمير عبد القادر، ومذكرات الحاج أحمد باي.

وتختلف طريقة كتابة المذكرات الشخصية من شخص لآخر باختلاف ثقافة الكاتب وأهدافه، والظروف التي دون فيها مذكراته. فمثلا مذكرات الأمير عبد القادر التي كتبها بنفسه[1] تختلف عن مذكراته التي أملاها على شارل هنري تشرشل،[2] فالأولى نلمس من خلالها ثقافة الأمير عبد القادر وسعة اطلاعه، فقد ضمنها فضلا عن فصول مقاومته للاحتلال الفرنسي مواضيع متنوعة كالحديث عن قصص الأنبياء ، وتاريخ الأمم والشعوب، وعن السيرة النبوية، وتاريخ العرب وغيرها، كما تحدث عن ما بعد مقاومته وسجنه بفرنسا، وكذا مراسلاته مع حكامها. بينما في الثانية أي التي أملاها على تشرشل تتبع من خلالها كاتبها الأحداث حسب السنوات من مولد الأمير سنة 1807م إلى سنة 1864م سنة كتابة هذا الكتاب.

[1] هي عبارة عن سيرة ذاتية للأمير عبد القادر كتب بعضها بخط يده وبعضها الآخر كتبها صهره الحاج مصطفى بن التهامي، وهي من تحقيق فرقة الأمير عبد القادر للبحث العلمي. سنتطرق لهذه المذكرات بالتفصيل في المحور التالي (المحور الأول من هذه المحاضرات).

[2] هي عبارة عن ترجمة لسيرة الأمير عبد القادر جمعها تشرشل من الأمير وقد عنونها بـ"حياة عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر"، وهي مؤلفة بالغة الانجليزية، وقادم المؤرخ الجزائري الدكتور أبي القاسم سعد الله بترجمتها إلى اللغة العربية. وهي الأخرى سنعالجها في المحور الأخير من هذه المحاضرات (مصادر أجنبية أخرى.

بينما نجد مذكرات الحاج أحمد باي[1] تبدأ مع بداية مقاومته بمدينة الجزائر سنة 1830م وتنتهي بتوقيفه للقتال سنة 1848م، أي عبارة عن سرد للوقائع والأحداث. وهي نفس الطريقة التي انتهجها الكونونيل أسكوت في مذكراته في زمالة الأمير عبد القادر[2] أي تبدأ سنة 1841م تاريخ مغادرته جبل طارق للالتحاق بالأمير عبد القادر، وتنتهي بمغادرته دولة الأمير في نفس السنة رغم ما تحمله هذه المذكرات من معلومات طبيعية وجغرافية وسياسية هامة مثل تضاريس بلاد المغرب الأقصى والجزائر، وموقف المغرب حكومة وشعبا من مقاومة الأمير عبد القادر، وهو موقف داعم ومؤيد خلال هذه الفترة.

ملاحظة: رغم أهمية المصادر بالنسبة للبحث التاريخي إلا أنه يجب على الباحث أن لا يأخذ بكل ما جاء فيها، بل ينبغي عليه أن يمحصها ويخضعها للنقد العلمي لإثبات صحتها وصحة ما جاء فيها شكلا ومضمونا.

[1] جاءت هذه المذكرات ضمن كتاب "مذكرات أحمد باي وبوضربة وحمدان خوجة" قام بتحقيقها المؤرخ محمد العربي الزبيري. وهي عبارة عن يوميات سرد من خلالها صاحبها الحاج أحمد باي أهم الأحداث التي عاشها وعايشها خلال مقاومته للاحتلال الفرنسي من1830م إلى 1848م تاريخ نهاية مقاومته. سنعالج هذا المصدر ضمن محاضرات المحور الأول (مصادر جزائرية).

[2] هذه المذكرات بعنوان: "مذكرات الكونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841" ترجمها عن الانجليزية المؤرخ الجزائري إسماعيل العربي، وهي عبارة عن سيرة ذاتية للمؤلف خلال عمله في دولة الأمير عبد القادر سنة 1841م. وسنعالجها ضمن محاضرات المحور الأخير (مصادر أجنبية أخرى).

المحاضرة الثانية.

منهجية تحليل وثيقة تاريخية –معاهدة تافنة أنموذجا–:

الوثيقة التاريخية هي كل وثيقة رسمية يعتمد عليها الباحث في انجاز بحثه، قد تكون مراسلة أو مرسوم (قانون) أو أمرية، أو معاهدة أو اتفاقية، وتحمل ختم الجهات الرسمية التي أصدرتها.[1] ومن بين الوثائق الهامة في دراسة المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي معاهدة تافنة[2] بين الأمير عبد القادر والسلطات الاستعمارية ممثلة في الجنرال بيجو، والتي سنتخذها أنموذجا لدراسة منهجية تحليل الوثيقة التاريخية.

ويتطلب تحليل الوثيقة التاريخية بعد المقدمة وخطواتها المنهجية المتعارف عليها معالجة التقاط التالية:

* **تحديد الإطار الزمني والمكاني للوثيقة:** لأن ذلك يحمل عدة دلالات منها معرفة الأوضاع السائدة خلال فترة إصدار الوثيقة، وكذا أهمية المكان الذي صدرت منه أو فيه بالنسبة للطرف أو الأطراف التي أصدرت هذه الوثيقة. مثلا معاهدة تافنة 1837م[3] إطارها الزماني 30 ماي 1837م، وإطارها المكاني قرب وادي تافنة

[1] هناك من الباحثين من يرى بأن الوثيقة التاريخية هي كل مادة مصدرية تخدم موضوع الباحث مهما كانت طبيعتها مادية أو معنوية، مدونة أو آثار، أرشيف أو كتب وغيرها من أصول البحث. عن هذا الموضوع ينظر: محمد المازوني: **من قضايا البحث االتاريخي مقدمات أولية**، طباعة ونشر سوس، أكادير، المملكة المغربية، 2012، ص ص 8-15.

[2] تافنة واد ينبع من جنوب ولاية تلمسان يسيل على بعد 15 ميلا شمال مدينة تلمسان ويصب في البحر قرب أرشكول أو رشقون حاليا، وهو حد فاصل بين ولايتي عين تموشنت وتلمسان. ينظر: أبو عبد الله البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج2، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيروت، لبنان، 1992، ص 749؛ حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 250.

[3] معاهدة تافنة هي اتفاق بين الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية ممثلة في الجنرال بيجو تم توقيعها في 30 ماي 1837 بالقرب من وادي تافنة في المكان المعروف اليوم ببلدية الأمير عبد القادر، وقد جاءت هذه المعاهدة في 15 بندا أو مادة أو شرطا. ينظر: شارل هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر**، ترجمة أبي القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974،ص ص 302-304؛ الكولونيل أسكوت: **مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة إسماعيل =العربي، الشركة الوطنية

ضواحي تلمسان، ومن خلال هذا يمكننا أن نستشف أن مقاومة الأمير عبد القادر كانت في مرحلة القوة، وأن الأمير كان يسطر سيطرة كاملة على تلمسان، بينما السلطات الفرنسية ممثلة في الجنرال بيجو كانت تسيطر على منطقة وهران لأن المكان الذي عقدت فيه المعاهدة بقع بين المنطقتين.

* **تحديد طبيعة الوثيقة**: اتفاقية، معاهدة، مراسلة، أمرية، مرسوم، وغيرها أما وثيقة تافنة فهي معاهدة تعاهد من خلالها طرفيها الموقعين عليها-الأمير عبد القادر والجنرال بيجو- على احترام بنوده الخمسة عشر والالتزام بما جاء فيها.

* **تحديد أطراف الوثيقةّ**: مع تحديد مكانة كل طرف (قائد، ممثل عن قيادته، رئيس، ممثل حكومة، ممثل جماعة، ....) لأن ذلك يحدد أهمية الوثيقة ومدى مصداقيتها بالنسبة للباحث. أما طرفا معاهدة تافنة فهما:

- الجنرال بيجو: ممثلا للسلطات الفرنسية، وهو الحاكم العام للجزائر، من مواليد 15 أكتوبر 1784م بليموج الفرنسية عمل في الفيالق الفرنسية ببروسيا وبولندا، عين في البداية قائدا للقوات الفرنسية في مدينة وهران بداية من سنة 1836م، كان له دور كبير في توقيع معاهدة تافنة، وكذلك الضغط على المخزن المغربي للتخلي عن دعم الأمير عبد القادر. توفي الجنرال بيجو في 10 جوان 1849م بعد اصابته بمرض الكوليرا. [1]

_ الأمير عبد القادر: ممثل الدولة الجزائرية بصفته أميرا لها وحاكمها وهو عبد القادر بن محي الدين ولد بتاريخ 1807م 1222هـ بمدينة معسكر، شارك مع والده في الدفاع عن وهران والغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وبداية من 1832م قاد المقاومة بنفسه حتى سنة 1847م أسس خلالها الدولة الجزائرية الحديثة، اضطر سنة 1847م اضطر إلى إيقاف مقاومته، ليسجن في فرنسا حوالي خمس سنوات حيث أطلق سراحه

للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 201-205؛ إسماعيل العربي: **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 131-162.

[1] عن حياته ينظر: Narcisse Faucon: **Le livre d'ore de l'Algérie**, T1, librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1889,p p 128-130.

نابليون الثالث سنة 1852م لينتقل إلى اسطنبول ومنها إلى دمشق الشام سنة 1855م أين استقر حتى وفاته سنة 1883م وبها دفن عن عمر ناهز 76 عاما.[1]

* **التطرق إلى أهم ما جاء في الوثيقة:** البنود، المواد، الأوامر، التعليمات، ... (التطرق إلى الفكرة العامة والأفكار الرئيسية) ففي حالة معاهدة تافنة فإنها ترسم معاهدة هدنة بين الطرفين (السلطات الفرنسية والأمير عبد القادر) وأهم ما جاء فيها:

- اعتراف الأمير بسلطة فرنسا في إفريقيا.
- اعتراف فرنسا بدولة الأمير عبد القادر وسيطرته على ثلثي الأراضي الجزائرية.
- اعتراف الأمير عبد القادر بالسلطة الفرنسية والموانئ التي تسيطر عليها.
- لا يغزوا أي طرف الأراضي الواقعة تحت سيطرة الطرف الآخر، والتزام كل طرف بإعادة الفارين إليه إلى الطرف الآخر.
- التبادل التجاري بين فرنسا والأمير عبر الموانئ الخاضعة للسلطات الاستعمارية.
- تبادل الوكلاء (ممثلين) بين الطرفين.
- يشتري الأمير من فرنسا ما يحتاجه من البارود والكبريت والسلاح.[2]

* **الهدف من الوثيقة:** أي توضيح الأسباب المعلنة والخفية من إصدار الوثيقة فمثلا في معاهدة تافنة كانت الأسباب المعلنة من إبرامها هي توقيف القتال وتحديد الحدود، والتزامات كل طرف، أما الأسباب غير المعلنة بالنسبة لكل طرف فأهمها:

[1] سنتطرق إلى التعريف بشخص الأمير عبد القادر بأكثر تفاصيل خلال دراستنا لمذكراته في المحاضرات اللاحقة.

[2] للاطلاع على بنود أو شروط معاهدة تافنة بالتفصيل ينظر: الكولونيل أسكت: **المصدر السابق**، ص ص 201-205؛ شارل هنري تشرشل: **المصدر السابق**،ص ص 302-304؛ إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 102، 103.

- بالنسبة للأمير عبد القادر: إعادة تنظيم دولته وجيشه، إخضاع القبائل الخارجة عن طاعته، وإعادة بناء وتعمير المدن، وكذا الاستفادة من 30 ألف بندقية ووضع حد لقبائل الزمالة والدوابر، ونفي مصطفى بن إسماعيل وخمسة عشر من زعماء هذه القبائل، وذلك بناء على اتفاق سري بينه وبين الجنرال بيجو.[1]

- بالنسبة للسلطات الفرنسية: اعتراف الأمير بالسلطة الفرنسية على المناطق التي احتلتها من الجزائر ووهران، التفرغ لمقاومة أحمد باي بالشرق الجزائري، حشد القوات اللازمة لمواجهة الأمير عبد القادر مستقبلا، التدرب على حرب العصابات وحرب الجبال.

* **الخاتمة:** وتكون من إنتاج الباحث أي رأيه الشخصي وأهم الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال دراسته للوثيقة، ويجب أن تكون منطقية وموضوعية، وموثقة. فمثلا في معاهدة تافنة يمكن أن نخلص إلى أن مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي كانت ففي أوج قوتها، ودليل ذلك طلب فرنسا لتوقيع معاهدة سلام معه بطلب من عدة نواب في البرلمان الفرنسي،[2] وكذلك تعد بعض شروط المعاهدة دليلا على ذلك ومنها الشرط السابع الذي يفرض على فرنسا بيع السلاح والبارود والكبريت للأمير،[3] إذ لو لم يكن الأمير في موقف قوة لما قبلت فرنسا بهذا الشرط، فكيف لها أن تبيع السلاح لمن يحاربها.

ومن مما يمكن أن تستخلصه من بنود المعاهدة والظروف التي أحاطت بها كذلك هو أن القوات العسكرية كانت في موقف محرج أمام مقاومة الحاج أحمد باي بالشرق الجزائري، وأنما جنحت إلى طلب السلم مع الأمير

[1] إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 157، 158.

[2] **نفس المرجع** ، ص 140، 141.

[3] الكولونيل أسكت: **المصدر السابق**، ص 203.

عبد القادر من أجل التفرغ لمقاومة أحمد باي والسيطرة على مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري.[1] وتكون الخاتمة في الغالب إجابة عن التساؤلات المطروحة في إشكالية البحث.

[1] للاطلاع على بنود أو شروط معاهدة تافنة بالتفصيل ينظر: الكولونيل أسكت: **المصدر السابق**، ص ص 201-205؛ شارل هنري تشرشل: **المصدر السابق**،ص ص 302-304؛ إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص 102، 103.

المحور الأول: نماذج من المصادر الجزائرية.

المحاضرة الثالثة: كتابات عن الاحتلال وبداية المقاومة.

المحاضرة الرابعة: كتابات عن الاحتلال والمقاومة خارج مدينة الجزائر.

المحاضرة الخامسة: كتابات المقاومين (المذكرات الشخصية).

المحاضرة السادسة: كتابات أبناء المقاومين.

المحور الأول: نماذج من المصادر الجزائرية.

نقصد بالمصادر الجزائرية في هذا المقياس مجموع المصادر التي ألفها جزائريون، وتناولت المقاومة العسكرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي سواء بشكل مباشر مثل:

- مذكرات الأمير عبد القادر.
- مذكرات الحاج أحمد باي.
- تحفة الزائر لمحمد بن الأمير عبد القادر.

أو تلك التي تضمنت المقاومة في ثناياها برغم أن مضمونها المباشر لا يتناول المقاومة العسكرية بشكل مباشر.

ومن أهم هذه المصادر:

- كتاب المرآة لحمدان خوجة.
- كتاب طلوع سعد السعود للآغا المزاري.
- كتاب مذكرات الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.
- كتاب الصروف في تاريخ وادي سوف للعوامر.

المحاضرة الثالثة

كتابات عن الاحتلال وبداية المقاومة

أولا: كتاب المرآة لحمدان خوجة:

ألفه بفرنسا سنة 1833 م، كتبه لأول مرة باللغة الفرنسية وأملاه على حسونة الدغيس[1] تحت عنوان "لمحة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر"، ثم ترجمه إلى التركية تحت عنوان "مرآة الجزائر"، وترجمه إلى العربية المؤرخ الجزائري محمد العربي الزبيري.

1- التعريف بحمدان خوجة:

هو حمدان بن عثمان خوجة من كراغلة الجزائر ولد سنة 1773م لأسرة عريقة بمدينة الجزائر، كان والده فقيها يشغل منصب مكتابجي[2] (كاتب عام) إيالة الجزائر، وكان خاله الحاج محمد يشغل منصب أمين السكة بالإيالة (وزير المالية حاليا).[3]

بعدما أخذ حمدان خوجة العلوم الدينية في مرحلة مبكرة التحق بالمدرسة الابتدائية التي تفوق بها، وكانت مكافأته من والده رحلة إلى إسطنبول رفقة خاله سنة 1784 م. كما قام بعدها برحلات عديد إلى دول

---

[1] هو صديق حمدان خوجة، وهو صهر والي طرابلس الغرب الباشا يوسف القرمانلي، عين سنة 1866م محررا لجريدة "تقويم وقائع" النسخة الفرنسية. ينظر: آرجمنت كوران: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم، الجمهورية التونسية، 1970، ص 80 هامش 18.

[2] مكتابجي أو خوجة ومعناها الكاتب أو صاحب السجلات، وأذكر في منطقتنا كان اقب أول كاتب عام لبلدية سبدو يلقب بالخوجة فإلى لأن توفي رحمه الله وهو يعرف بالطاهر خوجة. ينظر: محمد بن معمر وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر (1830م-1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة، ص 122.

[3] عن الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة ينظر: أبو بكر الصديق حميدي: **القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد09، جويلية 2015، جامعة المسيلة، الجزائر، ص ص 272-275.

مختلفة إسلامية ومسيحية أكسبته معرفة واطلاع على ما يحدث في العالم كما تعلم إضافة إلى اللغة العربية والتركية اللغتين الفرنسية والانجليزية. هذا فضلا عن ما برز فيه من علوم عصره كعلم الأصول والفلسفة والحساب. [1]

اشتغل في التجارة حتى أصبح من كبار أغنياء مدينة الجزائر وملاكها، حيث كانت له ملكيات عديدة في سهل متيجة ورث بعضها عن والده، كما شغل منصب والده كمدرس للعلوم الدينية في مدينة الجزائر. [2]

بعد احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر عمل على الحفاظ على مصالح الجزائريين من خلال محاولته التوفيق بينهم وبين ممثلي السلطات الاستعمارية، بعدما بذل جهدا كبيرا أثناء الحصار الفرنسي لسواحل مدينة الجزائر من أجل إقناع الداي حسين بضرورة التفاوض مع الفرنسيين وإبرام صلح معهم يجنب الجزائريين كوارث الاحتلال، كما أرسل أحد أبنائه[3] للتفاوض مع الجنرال دي بورمون قائد الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر.

بعد الاحتلال تم تعينه عضوا في بلدية الجزائر وفي اللجنة المكلفة بتعويض المتضررين من الاحتلال قبل أن يتم عزله لمعارضته الشديدة للاستيلاء على المساجد والمؤسسات الوقفية، ومطالبته السلطات الاستعمارية الالتزام ببنود وثيقة الاستسلام التي تم توقيعها في 5 جويلية 1830 م. كما دافع عن القضية الجزائرية باستماتة، وحاول التوفيق بين الأمير عبد القادر وأحمد باي، وسعى إلى الوساطة بينهما وبين الباب العالي. نفي إلى فرنسا سنة 1833 م أين ألف كتاب المرآة باللغة الفرنسية.

---

[1] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 136، 137.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار (ANEP)، لجزائر 2005، ص 43؛ محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 133، 134؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 136، 137.

[3] على الأرجح أنه علي رضا باشا قائد عسكري برتبة لواء في الجيش العثماني عمل في البوغاز واستنبول وبلغراد، وعين واليا على بورصة (Bursa). ينظر: آرجمنت كوران: **المرجع السابق**،ص 75 هامش 2؛ عادل نويض: **المرجع السابق**، ص 137.

له عدة مؤلفات من أهمها:

- إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء (1836).[1]
- حكمة المعارف (1837).
- نور الإيضاح ونجاة الأرواح وهو ترجمة إلى التركية عن صاحبه الشيخ الحسين الحنفي الشربنلاني.[2]

توفي حمدان خوجة بمدينة اسطنبول حوالي سنة 1840م ، ودفن بمقبرة أبي أيوب الأنصاري.[3]

2- التعريف بكتاب المرآة:

هذا المصدر الذي نحن بصدد دراسته من تأليف حمدان بن عثمان خوجة ترجمه إلى العربية وحققه وعلق عليه المؤرخ الجزائري محمد العربي الزبيري، وقام بالتصدير له الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة، وهو من منشورات الوكالة الوطنية للنشر والاشهار (ANEP) الجزائر سنة 2005 م، وهو كتاب من الحجم المتوسط 276 صفحة، وهناك طبعة سابقة صدرت سنة 1981 م.

ألف حمدان خوجة هذا الكتاب بفرنسا سنة 1833 م باللغة الفرنسية، وقد أملاه على رفيقه حسونة الدغيس تحت عنوان "لمحة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر (Vus historique et statistique sur l'Algérie)، وترجمه إلى التركية تحت عنوان "مرآة الجزائر".

قسم حمدان خوجة هذا الكتاب إلى جزئين خصص الأول منهما لتاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي والسياسي بشكل مفصل من خلال ثلاثة عشر فصلا من الصفحة 13 إلى الصفحة 136، وخصص الجزء

[1] قام الأستاذ محمد بن عبد الكريم بتحقيق هذا الكتاب، وتم نشره من قبل الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1968م.

[2] عادل نويهض: **المرجع االسابق**، ص 137.

[3] ناصر الدين سعيدون: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999، ص 490.

الثاني لأسباب الغزو الفرنسي للجزائر وتفاصيل نزول الحملة الفرنسية بسيدي فرج،[1] وإستراتيجية مقاومة الاحتلال، ثم تحدث عن معاهدة الاستسلام ومغادرة الداي حسين للجزائر[2]، لينتقل للحديث عن ما عاناه الجزائريون من مآسي عشية الاحتلال، كما قدم خلال هذا الجزء معلومات هامة عن الوقف والوثائق الإسلامية بالجزائر.

وجاء الجزء الثاني في اثني عشرة فصلا من الصفحة 137 إلى الصفحة 276، وكان تصدير عبد العزيز بوتفليقة من الصفحة 3 إلى الصفحة 5 وقد نوه من خلاله بكتاب المرآة باعتباره وثيقة هامة تؤرخ لفترة هامة من تاريخ الجزائر، أما المقدمة فكانت من الصفحة 7 إلى الصفحة 11 وهي مقدمة صاحب الكتاب مع الإشارة إلى أن المترجم محمد العربي الزبيري لم يدرج في الكتاب لا مقدمة ولا خاتمة خاصة به.

ثانيا: كتاب مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.

1- التعريف بالكتاب:

الكتاب من الحجم الصغير 196 صفحة نشر وتحقيق وتعليق الأستاذ أحمد توفيق المدني، طباعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1974. ويبدو أن محقق الكتاب هو من وضع عنوان الكتاب لأنه لم يشر إلى ذلك في مقدمته، وهذا يذهب بنا إلى الاعتقاد بأن المخطوط وصل إليه دون عنوان، فجعل هذا العنوان لأن صاحبه كان شاهد عيان على هذه المرحلة، وهو يروي لنا أهم أحداثها. كما أن المحقق هو من قام بعنصرة

[1] عن أسباب الغزو الفرنسي للجزائر المباشرة وغير المباشر، وتطور أحداث الحملة الفرنسية على الجزائر يينظرا أيضا: شارل وليام: **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر**، ترجمة وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 177، 178؛ مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 74 وما بعدها؛ العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 12-30؛ سيدي محمد رامي: **المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس –دراسة تاريخية مقارنة–**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016-2017م، ص ص 1-12.

[2] شرع حسين باشا آخر دايات الجزائر في المفاوضات مع الجنرال دي بورمون قبل 5 جويلية 1830م لايجاد حل يمكنه من مغادرة الجزائر رفقة أهله وحاشيته بأقل الخسائر، فكان له ذلك ووقع معاهدة تسليم العاصمة للفرنسيين. ينظر: العربي منور: **المرجع السابق**، ص 21، 22.

الكتاب.[1] أسلوب الكتاب بسيط ومباشر، وهو أقرب إلى اللهجة العامية، كقوله مثلا: السبانيول قاصدا الإسبان، وقوله الراي قاصدا الملك الإسباني، وألفاظ أخرى عديد، رغما أننا نلمس في خاتمة المذكرات أن للحاج أحمد الزهار أسلوب راق في الكتابة، ناتج عن سعة إطلاعه.

2- التعريف بصاحب الكتاب:

هو أحمد بن علي الزهار الشهير بالحاج أحمد الزهار ولد سنة 1781م بالجزائر، بها نشأ وتعلم، خلف أباه على منصب نقيب أشراف الجزائر، لأنه من النسب النبوي الشريف من الأدارسة[2]، بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر نفي إلى تونس نظرا لمواقفه الرافضة للتواجد الفرنسي في الجزائر.

التحق بالمقاومة في الشرق الجزائري، وعين كاتبا للحاج أحمد باي قائد المقاومة، وبعد سقوط قسنطينة سنة 1937م التحق بمقاومة الأمير عبد القادر الذي عينه كاتب السر لديه، وفي سنة 1944م انتقل إلى المغرب أقصى قبل العودة إلى مدينة الجزائر أين عاد ليشغل منصبه السابق كنقيب لأشراف الجزائر، وبها مكث إلى وفاته حوالي سنة 1872م عن عمر ناهز الواحد والتسعين سنة.[3]

---

[1] ذكر المحقق أنه من وضع عناصر الكتاب بقوله: "أما العناوين كلها فمن عندي، ولا يوجد في الأصل منها شيء". ينظر: أحمد توفيق المدني: مقدمة **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/ 1754-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 13.

[2] نسبة إلى إدريس الأكبر بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى سنة 172هـ/789م. ينظر: عبد العزيز السيد سالم: **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، 466-486؛ حسين تواتي: **حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017م، ص 18 ،19، هـ 5.

[3] أحمد توفيق المدني: **المصدر السابق**، ص 9، 10.

3- دراسة محتوى الكتاب:

الكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن شهادات حية تتحدث عن مرحلة هامة من تاريخ إيالة الجزائر وهي فترة أواخر العهد العثماني والتي عايشها المؤلف، وقد تميزت بتدهور العلاقات الجزائرية الأوربية عموما، والفرنسية خاصة.[1]

تتبع الكاتب من خلال مذكراته تاريخ الجزائر حسب الدايات الذين تعاقبوا على حكمها، وأهم رجالات الدولة حسب كل داي منهم، كما أشار إلى أهم الحوادث على عهدهم كالأمراض والأوبئة والزلازل. وهذه المذكرات تفيدنا في دراسة الأوضاع العامة في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، وكذا دوافع وخلفيات الاحتلال، ومراحله.

أما في ما تعلق بالمقياس فما يهمنا من هذه المذكرات هو الجزء الأخير منها والذي بتحدث عن ولاية الداي حسين، لأنه تناول الحملة الفرنسية على الجزائر، ومقاومة أهالي مدينة الجزائر لها أو ما يعرف بالمقاومة الرسمية[2] للاحتلال الفرنسي، وأهم أحداثها، وكذا مشاركة بايات قسنطينة (الحاج أحمد باي) والتيطري (بومزراق)، نائب باي وهران فيها، والتي انتهت بهزيمة قوات الداي حسين وتسليمه مدينة الجزائر في 5جويلية 1830م.

---

[1] اختل ميزان القوى الدولي خاصة بين الدولة العثمانية وولاياتها بما فيها إيالة الجزائر من جهة والدول الأوربية من جهة أخرى بعد ظهور الثورة الصناعية التي جعلت الأوربيين في موقف قوة. ينظر: العربي منور: المرجع السابق، ص 15، 16؛ سيدي محمد رامي، المرجع السابق، ص 2؛ (E). Gabriel : **Histoire de l'Algérie**, Paris, (s.d), p 90.

[2] يقصد بالمقاومة الرسمية مقاومة قوات الايالة الجزائرية (قوات الداي حسن) في التصدي للحملة الفرنسية، توسعاتها في الجزائر. وفي هذا الإطار تعتبر مقاومة أحمد باي خاصة في الفترة (1830-1837م) مقاومة رسمية على اعتبار أنه كان حاكم رسمي لبايلك الشرق الجزائري.

فالكاتب تحدث بداية من الصفحة 163 إلى 176 عن حادثة المروحة[1] وهي الذريعة الأساسية لغزو فرنسا للجزائر دفاعا عن شرف الأمة الفرنسية المزعوم، وعن الأحداث التي تلتها ومنها شروط الصلح التي فرضتها فرنسا على الداي والتي رفضها جملة وتفصيلا، وكذا انطلاق الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر من ميناء طولون الفرنسي، ونزولها بسيدي فرج، والإستراتيجية العسكرية لمواجه الغزو الفرنسي، وكذا فشل الآغا إبراهيم صهر الداي حسين في تقدير الأوضاع مما تسبب في هزيمة قوات الداي، كما تحدث عن مشاركة الرعية من خارج مدينة الجزائر كأهالي المتيجة، والبليدة، والقليعة، وبلاد القبائل في الدفاع عن العاصمة، إلى غاية الحديث عن توقيع الداي على وثيقة تسليم مدينة الجزائر بعد أن اخذ من قائد الحملة الفرنسية دي بورمون عهدا بعدم المساس بأملاك الجزائريين ولا بمقدساتهم. وفي الخاتمة من صفحة 176 إلى صفحة 181 أشار إلى نقض الفرنسيين لعهدهم، فشردوا أهل المدينة (مدينة الجزائر)، وهجّروا علماءها، وحولوا مساجدها وأماكن العبادة إلى إسطبلات ومستشفيات وكنائس. [2]

[1] اعتبر الفرنسيون حادثة طرد الداي حسين للقنصل الفرنسي دوفال صبيحة يوم عيد الفطر 30 أفريل 1827م ملوحا عليه بمروحته اهانة للأمة الفرنسية ومساسا بشرفها، وهذه الحادثة هي القطرة التي أفاضت الكأس ووجدت فيها السلطات الفرنسية السبب المباشر والكافي الذي كانت تنتظره لاحتلال الجزائر. عن هذه الحادثة ينظر أيضا: C. Godchot : **Les trois coup de chasse Mouches du Dey d'Alger**, Revue politique et littéraires, n1, année 68, Paris, 1930, p 455.

[2] بعد دخول قوات الاحتلال لمدينة الجزائر ضربت ببنود وثيقة الاستسلام عرض الحائط بعدما ارتكب أفرادها أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائر وممتلكاته، تمثلت في التعذيب والاغتصاب والنفي، وحرق المساكن، ومصادرة الأراضي وتدنيس المقدسات وغيرها. للمزيد عن هذه الأحداث ينظر: مجموعة مؤلفين: **المقاومة السياسية في الجزائر (1900-1954م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، ص 126؛ العربي منور: **المرجع السابق**، ص 27.

المحاضرة الرابعة

كتابات عن الاحتلال والمقاومة خارج مدينة الجزائر

أولا: كتاب طلوع سعد السعود للآغا المزاري.

عنوانه الكامل "طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران ومخزنها الأُسود والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19 م". تأليف الآغا بن عودة المزاري، تحقيق ودراسة المؤرخ الجزائري يحيى بوعزيز، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت سنة 1990م، صدر في جزأين، الجزء الأول جاء في 405 صفحة، والجزء الثاني جاء في 427 صفحة وهذا الجزء الأخير هو الذي يهمنا في دراستنا خاصة بداية من الصفحة 79.

1- التعريف بصاحب الكتاب:

هو إسماعيل بن عودة ابن الحاج محمد المزاري البحثاوي يعرف في الغرب الجزائري بالآغا المزاري، كان عم أبيه مصطفى بن إسماعيل آغا[1] في جيش الأمير عبد القادر قبل أن يخرج عليه وينضم للفرنسيين بداية من سنة 1835م. انتهى من تأليف كتابه هذا سنة 1890 م، ويرجح أن توفي أواخر سنة 1890م أو مع بداية القرن 19 م.[2]

2- التعريف بكتاب طلوع سعد السعود:

يعد كتاب طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران ومخزنها الأُسود والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19 م موسوعة تاريخية وثقافية وجغرافية واجتماعية، حيث تناول صاحبه من خلاله العديد من بلدان العالم

---

[1] الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 13.

[2] مصطفى بن إسماعيل زعيم قبائل الدوايركان أسلافه عمالا لدى بايات وهران، بعد الاحتلال حاول الاتصال بالسلطات الفرنسية، ورفض في البداية مبايعة الأمير عبد القادر ثم عمل آغا في جيشه قبل أن يخرج عليه. قتل على يد أحد رجال الأمير وقطع رأسه وأخذه إلى الأمير عبد القادر. للمزيد عنه ينظر: (N). Faucon: op.cit, p p 408-414

القديم، وتوسع في التأريخ لمدينة وهران والغرب الجزائري، وكذا الجزائر وفرنسا واسبانيا والأتراك العثمانيين منذ القدم إلى عصره، وذكر العلماء والملوك والأمراء والخلفاء، والنظام الإداري العثماني، كما تناول قبائل الغرب الجزائري وتحدث عن أصولها وأدوارها.

اعتمد المزاري في كتابه أسلوب مؤرخي العصر الوسيط كابن خلدون وغيره،[1] وقد اعتنى المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز بتصحيح أسماء الأعلام الأجنبية، ووضع فهرس الأعلام والقبائل والأماكن، ووضع قائمة المصادر، كما قام بعنصرة الكتاب وتحوير العنوان.[2]

3- دراسة محتوى الكتاب:

في الجزء الأول من الكتاب عرف المحقق يحي بوعزيز بالمخطوط وذكر محتوياته وأقسامه، وما أمكن جمعه عن الكاتب من الصفحة 5 إلى الصفحة 52، ثم قام بعنصرة الكتاب إلى مقاصد حيث تناول في المقصد الأول مدينة وهران من الصفحة 53 إلى الصفحة 64، وفي المقصد الثاني ذكر بعض أوليائها من الصفحة 65 إلى الصفحة 92، وفي المقصد الثالث تطرق إلى علمائها من الصفحة 93 إلى الصفحة 112، ثم ذكر الدول التي تعاقبت عليها في المقصد الرابع من الصفحة 113 إلى الصفحة 197، لينتقل بالحديث إلى جغرافية إفريقيا والعالم واسبانيا وغزو هاته الأخيرة لسواحل بلاد المغرب وخاصة مدينة وهران حتى الصفحة 229، لينتقل للحديث عن المغرب الأقصى منذ عهد الوطاسيين إلى عهد العلويين مرورا بدولة السعديين حتى الصفحة 232، وفي الصفحة 233 عاد للحديث عن منشأة الاسبان بمدينة وهران،[3] ثم يتناول بالحديث الأتراك

---

[1] استعمل الآغا المزاري في تحرير كتابه أسلوب مؤرخي العصر الوسيط الذي يغلب عليه الطابع السردي، واستعمال المحسنات البديعية والألوان البديعية، وهذا الأسلوب تميز به كذلك أغلب المؤرخين الذين عاصروا المزاري مثل الزياني والسلاوي، والمشرفي.

[2] أشار المؤرخ يحي بوعزيز إلى أنه من وضع ذلك في تقديمه للكتاب. يحي بوعزيز، تقديم كتاب **طلوع سعد السعود**، المصدر السابق، ص 5، 6.

[3] عن التواجد الاسباني في القطر الجزائري، والصراع بين الجزائر واسبانيا ينظر: أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965.

العثمانيين وحكمهم في الجزائر من الصفحة 235 إلى الصفحة 349، لينتقل بالحديث إلى ثورة أحمد التيجاني[1] ضد باي وهران حتى الصفحة 359، ثم ينهي الجزء الأول من الكتاب بالفهارس حتى الصفحة 405.

أما الجزء الثاني فابتدأه بالحديث عن فرنسا وأشهر ملوكها وأهم أعمالهم من الصفحة 5 إلى الصفحة 78، ثم تحدث عن احتلال الجزائر ومقاومته، خاصة مقاومة الأمير عبد القادر أهم معاركه بداية من الصفحة 79 إلى غاية الصفحة 261 التي انتقل بعدها وحتى الصفحة 346 إلى الحديث عن الأوضاع الاجتماعية قبائل الغرب الجزائري، واختتم هذا الجزء بالفهارس والملاحق ومصادر الكتاب حتى الصفحة 427.

إضافة إلى كون كتاب طلوع سعد السعود يعتبر مصدرا هاما لدراسة فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومته، وخاصة مقاومة الأمير عبد القادر، فإنه يعد مرجعا هاما لدراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر ودول الجوار، والعلاقة بين هذه الأطراف خلال الفترة الوسيطة والحديثة لما يحمله من أخبار هامة في ثناياه. كما يقدم صور واضحة للتركيبة القبلية للغرب الجزائري خاصة وهران ونواحيها.

ثانيا: كتاب الصروف للساسي لعوامر.

1- تقديم الكتاب:

عنوان الكتاب الكامل هو "**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**" لصاحبه إبراهيم محمد الساسي العوامر، تعليق ابنه الجيلاني العوامر، وهو من نشر دار ثالة بالجزائر في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وجاء هذا الكتاب في 423 صفحة بما فيها الفهارس.

[1] عن الطريقة التيجانية وعلاقاتها بالسلطة العثمانية في الجزائر وخاصة مع بايات الغرب والتيطري ينظر: (C). trumelet, Histoire de l'Insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864, Typographie Adolphe Jordan, Alger, 1879 ,p p 92-147.

2- التعريف بصاحب الكتاب:

هو إبراهيم محمد الساسي العوامر من مواليد 1881م بمديمة وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائريتلقى تعاليمه الأولى بمسقط رأسه، ومن مشايخه في المنطقة عبد الرحمن العمودي ومحمد العرابي بن موسى، ثم انتقل للدراسة في جامع الزيتونة ومن مشايخه هناك الحسن بن يوسف ولخضر بن الحسين. وبعد عودته إلى الجزائر اشتغل في القضاء والتدريس، له عدة مؤلفات من بينها "المسائل العامرية على مختصر الرحبية" ،"النفحات الربانية على القصيدة المدنية"، وحد السنان في عنق المنكر لخالد بن سنان". توفي الشيخ العوامر سنة 1934م.[1]

3- دراسة محتوى الكتاب:

بعد أن عرف الكاتب بالمغرب الأوسط، ومدينة وادي سوف والمدن المجاورة لها وهي بسكرة، تقرت، ورقلة، غرداية، والأغواط من الصفحة 27 إلى الصفحة 43، قدم للقارئ دراسة شاملة عن منطقة سوف طبيعيا وعمرانيا واقتصاديا، وبشريا، وأهم مناطقها، وأهم الشخصيات التي زارت المنطقة[2]. وذلك من الصفحة 44 إلى الصفحة 287.

انتقل من الصفحة 288 حتى الصفحة 327 إلى الحديث عن الغزو الفرنسي للجزائر والذي تحدث من خلاله عن علاقة الأمير عبد القادر بالتجانيين، كما عرّف بليون روش[3] (Léon Roche) ودوره في توتر

[1] حمزة بوكوشة: تمهيد كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص ص 19-24.

[2] من الشخصيات التي نزلت بسوف سيدي مسعود الشابي من ذرية الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر **نفس المصدر**، ص ص 241-244.

[3] ليون روش من مواليد 1809م بمدينة قرونوبل الفرنسية، قدم إلى الجزائر مع أسرته التي تملكت أراضي زراعية نواحي الجزائر، تعلم اللغة العربية أتقن اللهجة الجزائرية، عمل في المغرب الأقصى، والتحق بالأمير عبد القادر سنة 1837م بعد توقيع معاهدة تافنة وأعلن إسلامه فقربه الأمير منه حتى أصبح كاتب سره، لعب دورا كبيرا في إفشاء خطط الأمير الحربية للفرنسيين، وكان له دور كبير كذلك في توتر العلاقات بين التيجاني والأمير.

العلاقات بين الطرفين، كما تحدث عن رحلته إلى المشرق من أجل الحصول على فتوى تجيز شرعية خضوع الجزائريين للاحتلال الفرنسي. وبعد الحديث عن بعض الوقائع في منطقة سوف تحدث العوامر عن وتقدم القوات الفرنسية نحو الجنوب الشرقي ومنطقتي تقرت ووادي سوف وردود الفعل الوطنية التي تمثلت في مقاومة أهل المنطقة للغزو الفرنسي، وكذلك تحدث عن امتداد مقاومة الشريف بوشوشة[1] إلى منطقة والتفاف أهلها حوله. وفي آخر هذه الصفحات تحدث عن خضوع منطقة الوادي (ريغ وسوف) حكم الإدارة الفرنسية.

وفي آخر الكتاب انتقل للحديث عن الأنساب وقد خصص لها بابا، تحدث من خلاله عن نسب أهل المنطقة والتي يعود أغلبهم إلى النسب العربي، وذلك من الصفحة 329 إلى الصفحة 417، وباقي الصفحات خصصها للفهارس.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه تحدث عن مرحلة الاحتلال مقاومته في منطقة غفل الكثير من الباحثين عن تناول المقاومة الوطنية فيها إلا ما كان امتدادا لمقاومات مشهورة مثل مقاومة أحمد باي أو الأمير

عنه ينظر: ليون روش: **اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام** ، ترجمة محمد البقاعي، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص ص 12-14.

[1] هو محمد بن التومي الشهير ببوشوشة من مواليد الغيشة قرب الأغواط ما بين 1826م و1827م، قاد مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بعد أن شارك في عدة مقاومات مثل مقاومة محمد بن عبد الله، وأولاد سيد الشيخ وبناصر بن شهرة، ألقي عليه القبض سنة 1874م، حكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم في 29 جوان 1879. عنه ينظر: أبي القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص 277-279؛ رضوان شافو: **الحملة الفرنسية العسكرية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل =الشعبية 1854-1874م**، مجلة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، عدد 14، مارس 2014م، جامعة ورقلة، ص 12، هـ 4؛ لخضر عواريب: **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه**، مجلة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، العدد 14، مارس 2014، جامعة ورقلة، ص 3، 4؛ حسين تواتي: **بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة أنموذجان بارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد 4، صفر 1436هـ/ديسمبر 2014م، جامعة الوادي، ص ص 40-42.

عبد القادر، أو مقاومة الشريف بن عبد الله، كما أشار إلى حدث هام وهو مساعدة أهل سوف للمتضررين من أهل النمامشة جراء ما أصاب بلادهم من جفاف سنة 1869م.[1]

[1] ذكر لعوامر أن أهل سوف اقتسموا مع أهل النمامشة ما يملكون من مخزون التمر، وكانوا يغضون الطرف عنهم حين يدخلون بساتين (الغوط) النخيل، لأخذ الحطب أو الخضار، ومن بينهم جده محمد بن عامر. إبراهيم محمد الساسي العوامر: **المصدر السابق**، ص 316.

المحاضرة الخامسة

كتابات المقاومين (المذكرات الشخصية)

أولا: كتاب مذكرات الأمير عبد القادر.

1- التعريف بالكتاب:

الكتاب الذي نحن بصدد دراسته (مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية) من الحجم المتوسط (353 صفحة)، وهو من تحقيق فرقة الأمير عبد القادر للبحث العلمي ممثلة في محمد الصغير بناني، محفوظ السماتي، محمد الصالح الجون، وعبد المجيد بيرم الذي أخرج أحاديث الطبعة، وهي الطبعة السابعة نشر دار الأمة الجزائر، والتي قام بالتصدير لها المؤرخ أو القاسم سعد الله وهو مؤرخ في 27 ديسمبر 1991 (ص ص 7-11)، وتقديم الدكتور عبد المجيد مزيان (ص ص 12-16). أما مقدمة الكتاب فهي من إنشاء محمد الصغير بناني (ص ص 17-29) وهي مؤرخة بسنة 1988م، وقد عرف من خلالها بالمخطوط وظروف إنشائه، والتعريف بالأمير عبد القادر، كما ذكر أن هذه المذكرات كتبها الأمير للإجابة على الأسئلة التي كانت ترده من المهتمين بسيرته ودراسة حياته. كما قام بتقديم نموذج المخطوطة، التي تم الاعتماد عليها في التحقيق[1]، وكذلك ذكر أهم المراجع التي تم الاعتماد عليها في انجاز هذا التحقيق (ص ص 30-36).

[1] اعتمدت فرقة البحث على نسخة مخطوطة واحدة، وهي الوحيدة الموجودة على حسب صاحب مقدمة الكتاب، وهي موجودة بالنكتبة الوطنية بالجزائر ضمن مجموعة من الوثائق الخاصة بالأمير عبد القادر، وقُدمت هذه المخطوطة هدية لةوزارة المجاهدين من طرف جاك شوفالي . ينظر: عبد القادر بن محي الدين الجزائري: **مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية**، تحقيق محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، ومحمد الصالح الجون، وأخرج أحاديثها عبد المجيد بيرم، ط7، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، مقدمة الكتاب، ص 17.

2- التعريف بصاحب الكتاب (الأمير عبد القادر):

هو الأمير عبد القادر ناصر الدين الحسني الابن الرابع لمحيي الدين بن مصطفى بن المختار بن عبد القادر بعود نسبه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن طريق إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ض) ولد سنة 1807م 1222هـ بالقيطنة[1] (حوالي 20 كلم) غربي مدينة معسكر[2].

تلقى تعليمه الأولي بزاوية والده بمسقط رأسه، قبل أن يكمل دراسته بوهران وآرزيو. في سنة 1826م قام برحلة إلى الحج رفقة والده زار من خلالها أغلب حواضر المشرق كالإسكندرية والقاهرة ودمشق وبغداد، فأخذ عن علمائها وجالس صلحاءها. نبغ في العديد من العلوم كالرياضيات، الطب، الفلسفة، والتاريخ والجغرافيا.[3]

شارك مع والده في الدفاع عن وهران والغرب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وبداية من 1832م قاد المقاومة بنفسه حتى سنة 1847م أسس خلالها الدولة الجزائرية الحديثة، وكبد فرنسا هزائم كثيرة أجبرتها الاعتراف بدولته، وعقد معاهدات هدنة معه كمعاهدتي دي ميشال[1] وتافنة[2].

---

[1] هي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية، كانت تعرف بمدينة المرابطين، أسسها أسلاف الأمير عبد القادر،وقيل جده مصطفى بن المختار بن عبد القادر الشهير بالغريسي، كانت مقرا للزاوية القادرية التي جعلت منها مركزا دينيا وفكريا في الغرب الجزائري، من أبرز مدرسيها الشيخ محي الدين والد الأمير. عنها ينظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2000م، ص 113، 114؛ إحسان حقي: **الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد**، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1961، ص 41؛ عز الدين بن سيفي: **العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330هـ/1830-1912م)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017م، ص 95؛ هوارية بكاي: **الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان وردود الفعل الوطنية "الأمير عبد القادر أنموذجا"**، مجلة القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، العدد 1، سبتمبر 2012م، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، ص 232.

[2] هوارية بكاي: **المرجع السابق**، ص 231.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وتاريخ الجزائر**، تقديم وتعليق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية بيروت، لبنان، 1964، ص 392.

وفي سنة 1847م اضطر لإيقاف مقاومته، ليسجن في فرنسا حوالي خمس سنوات حيث أطلق سراحه نابليون الثالث سنة 1852م لينتقل إلى اسطنبول ومنها إلى دمشق الشام سنة 1855م أين استقر حتى وفاته سنة 1883م وبها دفن عن عمر ناهز 76 عاما. وفي سنة 1966م نقلت رفاته إلى الجزائر ليدفن بمقبرة العاليا.

3- دراسة محتوى الكتاب:

هذا المصدر عبارة عن مذكرات لقائد المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي الأمير عبد القادر، ويبدو أنه أملاها على من كتبها له وهو ابن أخيه وصهره مصطفى بن التهامي لأننا كثيرا ما نجده يتحدث بلسانه عن بطولات الأمير عبد القادر ويلقبه بسيدنا.

جاءت هذه المذكرات في سبعة فصول حيث تطرق الأمير في الفصل الأول (ص ص 46-65) إلى نسبه وموطنه ،وتعليمه، ومذهبه، وصفاته وخصاله. وفي الفصل الثاني (ص ص 65-85) تحدث عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل العرب وعاداتهم وأخبارهم. وتناول في الفصل الثالث (ص ص 86-105) معنى النبوة والرسالة، وتحدث عن الأنبياء والمرسلين وخاصة عيسى عليه السلام ومعجزاته، كما تحدث عن الذين تكلموا في المهد.[3]

ليعود إلى الحديث في الفصل الرابع (ص ص 107-208) عن كفاحه وأهم محطات مقاومته كمعاهدة دي ميشال وحصار تلمسان، وأهم المعارك التي انتصر فيها والمعارك التي انهزم فيها، لينتقل إلى الحديث عن أهم

---

[1] عُقدت معاهدة دي ميشال بن الجنرال الذي أخذة المعاهدة اسمه والأمير عبد القادر في 26 فيفري 1834م، ومن أهم بنودها بعد وقف القتال اعتراف فرنسا بدولة الأمير، ومده بما يحتاج من البارود والكبريت. عن بنود المعادة كاملة وتحليلها، وتداعياتها ينظر: إسماعيل العربي: **المرجع السابق**، ص ص 47، 65.

[2] عن معاهدة تافنة وأهم بنودها ينظر المحاضرة الثانية من هذه المطبوعة.

[3] يبدو أن الأمير عبد القادر كان يملي مذكراته على من يكتب له، وفي سياق الحديث تناول هذه المواضيع فدون الكاتب كل ما سمعه ، وهذا تكرر في باقي فصول هذه المذكرات.

نشاطاته السياسية والعمرانية كتنظيم الدولة وبناء المدن. وقد تخلل ذلك حديثه عن سيرته قبل المقاومة مثل رحلته إلى الحج والأماكن التي نزل بها وغيرها من الرحلات.

وخلال الفصل الخامس (ص ص 209- 257) تحدث عن العرب وخصالهم وأصولهم وأهم الأحداث التي عرفتها أراضيهم مثل قصة أصحاب الأخدود، وغزو أبرهة لمكة ومحاولته هدم الكعبة وغيرها من الأحداث البارزة في تاريخهم. وتناول خلال الفصل السادس (ص ص 258-283) تحدث عن تاريخ الروم وقياصرتهم وأراضيهم، وظهور المسيحية وانتشارها بأرضهم، وتحدث كذلك عن حوارييهم وعم فضل مريم عليها السلام.

وخلال الفصل السابع (ص ص 284-307) تحدث عن نسب الأجناس البشرية من عرب وعجم، وأورد بعض القصص مثل قصة يأجوج ومأجوج وذي القرنين، وعن قصة سليمان عليه السلام، وعن قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود. وختم هذا الفصل بفضل الآداب، وبعض الأقوال المأثورة، وبعض الأشعار في الشوق والحنين إلى الأوطان.

ليختم الأمير مذكراته (ص ص 308-316) بالحديث عن عدد الشهور والسنين وأسمائها عند العرب والعجم، وتحدث عن قيام الساعة وعلاماتها. وجاءت الفهارس من ص 317 إلى ص 353. [1]

إذا تعد مذكرات الأمير عبد القادر مصدرا هاما لدراسة تاريخ المقاومة الوطنية خلال القرن 19م لأنه كان أحد صانعيها، كما تعد مرجعا هاما لكتابة تاريخ العرب وقصص الأنبياء والديانات، كما تعتبر مرجعا هاما كذلك للدراسات الأدبية المهتمة بالأدب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية.

ثانيا: كتاب مذكرات أحمد باي.

1- التعريف بالكتاب:

يعد كتاب "مذكرات أحمد باي" أحد أهم مصادر كتابة تاريخ المقاومة العسكرية للاحتلال الفرنسي باعتبار صاحبه كان أحد صانعي هذا التاريخ، وقد جاء هذا الكتاب ضمن مجموع بعنوان "مذكرات أحمد باي

[1] كل هذه المعلومات والتي سبقتها تدل على سعة اطلاع الأمير، وإحاطته بمجريات تاريخ العالم منذ أقدم العصور.

وبوضربة وحمدان خوجة" من تحقيق محمد العربي الزبيري. وقام الفرنسي مارشال إمريت بنشر مذكرات أحمد باي باللغة الفرنسية في المجلة الإفريقية الصادرة سنة 1849م في 116 صفحة[1]، والكتاب عبارة عن يوميات سردها الحاج أحمد باي عن مقاومته منذ 1830م إلى 1848م تاريخ نهاية هذه المقاومة.

والكتاب من الحجم الصغير (102 صفحة)، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، صدرت الطبعة الثانية منه سنة 1981م,

2- التعريف بالحاج أحمد باي:

هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي من كراغلة[2] قسنطينة، ولد سنة 1786م. أمه من الزيبان من عائلة بن قانة الشهيرة في المنطقة، نشأ أحمد باي يتيم الأب بين أخواله فكانُ ينادي بأمه (أحمد بن الحاجة الشريفة). في الزيبان وبين أخواله حفظ أحمد باي القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية، وتربي على الفروسية والكرم والجود وحسن الخلق. [3]

أكسبه علمه ونسبه الكرغلي مكانة لدى العثمانيين ببايلك الشرق الجزائري، فقلدوه منصب قائد العواسي سنة 1801م، ثم خليفة الباي سنة 1817م، وفي سنة 1826م عين بايا على بايلك الشرق. شارك في معركة الدفاع عن العاصمة ضد الحملة الفرنسية سنة 1830م التي صادفت تواجده هناك لتأدية عوائد بايلك الشرق السنوية المعروفة بالدنوش[4]، وبعد سقوط مدينة الجزائر عاد إلى عاصمة بايلكه قسنطينة للدفاع عنها.

---

[1] أحمد باي، **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 7، 8.

[2] الكرغلي هو كل مولود من أب تركي (إنكشاري) وأم جزائرية.

[3] رامي سيدي محمد: **المرجع السابق**، ص 301.

[4] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**،ج1، (ق19)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 63،64.

قاد مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي دامت 18 سنة (1830- 1848م)، توفي تحت الإقامة الجبرية بالعاصمة سنة 1856م.[1]

3- دراسة محتوى الكتاب:

يبدأ كتاب مذكرات أحمد باي بمقدمة المحقق محمد العربي الزبيري عرف من خلاله بصاحب المذكرات، ودافع عن جزائريته مستندا في ذلك بأن الجزائر موطن مولده ومولد أبيه، وأن أخواله من الزيبان، وأنه وهب حياته للوطن دون سواه.

ليدخل إلى صلب موضوع المذكرات التي ابتدأها أحمد باي (ص ص 11-17) بالحديث عن بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي كان نتيجة الحطة الفاشلة التي انتهجها الآغا إبراهيم قائد جيش الإيالة وسهر الداي حسين، ثم قام بسرد أهم المواقع والأحداث حول الموضوع ومنها معركة سطاوالي، وتسليم مدينة الجزائر، وانسحابه عائدا إلى قسنطينة للدفاع عنها.[2]

---

[1] وعن الصفات الخُلقية والخلقية لأحمد باي ينظر: فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837م**، ترجمة أبي العيد دودو، طبعة خاصة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، إصدارات وزارة الثقافة، الجزائر 2007، ص ص 27-54؛ E .Vayssettes : **Histoire des derniers beys de Constantine depuis 1795 jusqu'à la chute d'Hadj-Ahmed**, Revue Africain, vol 3, 1858, pp 107-128.

[2] قرر أحمد باي العودة إلى عصمة بايلكه بعدما أيقن أن الهزيمة ستلحق بقوات الداي حسين لا محالة في ظل تعنت قائد قواته الآغا إبراهيم وإصراره على الانفراد برأيه في وضع خطط مواجهة الفرنسيين، خاصة وأن الحاج أحمد باي قدم خطة كانت في نظره الأنسب لرد هذه الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر، وتقضي هذه الخطة بمواجهة شطر من الجيش للفرنسيين في سيدي فرج، والشطر الثاني يرابط في مزغران ويهاجم القوات الجيوش الفرنيسة من الخلف وبذلك يقطع الاتصال بينها وبين مراكبها. ينظر: محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1854**، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000، ص 65، هامش 37؛ العربي منور: **المرجع السابق**، ص 21، وص 37.

لينتقل (ص ص 18-26) للحديث عن عودته إلى قسنطينة ومحاولة الانقلاب الفاشلة ضده من طرف الجنود الأتراك بقيادة سليمان باي،[1] ثم تحدث عن إغراءات الفرنسيين له بقصد استمالته إليهم مقابل الاعتراف بسلطتهم على الجزائر وهو الأمر الذي رفضه منذ البداية لما عُرض عليه من قبل دي بورمون منذ كان بمدينة الجزائر، والتي رفضها جملة وتفصيلا،[2] وهو نفس الموقف الذي اتخذه ضد بومرزاق الذي أعلن نفسه باشا الجزائر وعرض عليه العمل تحت إمرته.[3]

ومن ص 26 إلى ص 39 تحدث عن مراسلاته مع الباب العالي وأمره من قبل السلطان محمود الثاني بعدم التفاوض مع فرنسا أو إبرام إي اتفاق معهم، كما تحدث عن وساطة حمدان خوجة من أجل عقد اتفاقية مع فرنسا ورفضه لها لأنه رآها مجحفة في حقه وحق رعاياه.[4]

---

[1] من بين قادة الانقلاب الذين ذكرهم أحمد باي بالاسم ولد شكال محمود، عبد الله خوجة، سطامبولي، جيمي علي، وزان أحمد، زميرلي بشير، وضبيات على. ينظر: **مذكرات أحمد**، ص 18.

[2] عرضت سلطات الاحتلال على أحمد باي البقاء في منصبه بايا على قسنطينة، مع المحافظة على الامتيازات الممنوحة له سابقا كاملة، لكنه رفض ذلك وآثر المقاومة. محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 65.

[3] بعدما رفض الفرنسيون تقرب بومزراق منهم وتعينه في منصب سامي لديهم أعلن نفسه حاكما للجزائر مكان الداي حسين، وارسل لأحمد بذلك وأخبره بأنه رضي به حاكما على قسنطينة، وأن عليه أن يؤدي له ما كان يؤديه للداي حسن. ينظر: أحمد باي، المصدر السابق، ص 25. وعن بومزراق ينظر: الباي مصطفى بومرزاق ينظر: (H) Federmann et (H) Aucapitaine : **Notices sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titerie**, Revue Africain, vol 9, 1865, pp 298-302.

[4] بعد تعيين الدوق دوروفيغو حاكما على الجزائر فتح باب المفاوضات من جديد مع الباي أحمد وأرسل إليه حمدان خوجة أحد أعيان مدينة الجزائر يعرض عليه البقاء في منصبه شريطة دفع ثلاثة ملايين فرنك كتعويضان عن خسائر القوات الفرنسية في حربها معه، مع الالتزام بدفع اللازمة كل سنة، لكنه رفض هذه الشروط، واشترط على الحاكم الفرنسي الجلاء عن عنابة وتعيين ممثلا له فيها يكون وسيطا بينهما. ينظر: أحمد باي: **المصدر السابق**، ص ص 33-35.

ومن ص 39 إلى ص 78 تحدث عن تقدم الاحتلال الفرنسي نحو الشرق الجزائري وتصديه لهم خلال حملتهم الأولى على قسنطينة سنة 1836م، وفشله في رد الحملة الثانية على المدينة سنة 1837م والتي بررها بمقتل أبرز قادته، والخيانات التي تعرض لها خاصة من قبل بن فرحات.[1]

لينتقل (ص ص 78-97) إلى الحديث عن لجوئه إلى الجنوب الشرقي لمواصلة مقاومته متنقلا بين قبائله وجباله مدة عشر سنوات (1838-1848م) منتهجا حرب العصابات وسياسة الكر والفر، كما تحدث عن بعض الخيانات التي تعرض لها خاصة من قبل بعض شيوخ القبائل.

وختم مذكراته (ص ص 97- 102) بالحديث عن توقيفه للمقاومة بعدما ألم به المرض وتفرق القبائل من حوله، وعن لقائه بالفرنسيين ونقله من بسكرة إلى قسنطينة ومنها إلى مدينة الجزائر التي وضع بها تحت الإقامة الجبرية إلى وفاته سنة 1856م.[2]

[1] عن هذه الأحداث ينظر: فندلين شلوصر: **المصدر السابق**، ص ص 27-54.

[2] عن أحداث مقاومة أحمد باي بعد سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837م ينظر أيضا: محمد الطيب العلوي: **المرجع السابق**، ص ص 70-75.

المحاضرة السادسة

كتابات أبناء المقاومين.

أولا: كتاب تحفة الزائر لمحمد بن الأمير عبد القادر.

1- تقديم الكتاب:

عنوان الكتاب الكامل هو تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، صدر سنة 1903م بمدينة الإسكندرية من طرف دار النشر المطبعة التجارية –غرزوزي وجاويش- في جزأين، الجزء الأول جاء في 339 صفحة، وخصصه لسيرة الأمير عبد القادر المقاوم، وأطلق عليه سيرته السيفية، وجاء الجزء الثاني في 314 صفحة، وخصصه سيرة الأمير بعد توقيفه للمقاومة ونقله إلى فرنسا، وقد أطلق عليه سيرته القلمية ويقصد هنا سيرة الأمير عبد القادر العالم والمثقف.[1]

2- التعريف بصاحب الكتاب:

هو محمد الابن الأكبر للأمير عبد القادر بن الشيخ محي الدين الحسني، من مواليد منطقة القيطنة بمعسكر سنة 1840م، هُجر رفقة أفراد عائلته إلى فرنسا حيث عايش مرحلة الاعتقال مع والده، ثم انتقل إلى تركيا ومنها إلى دمشق الشام التي التحق منها بالجيش العثماني الذي تحصل فيه على رتبة ضابط سامي. كان شديد التأثر بوالده لذلك نجده خصص جزء كبيرا من وقته للكتابة عن مآثر التي جمعها في كتابه تحفة الزائر. له عدة

[1] للإشارة هناك نسخة محققة لكتاب محمد بن عبد القادر الجزائري هذا من طرف ممدوح حقي الطبعة الثانية، وهي من اصدارات دار اليقظة العربية ببيروت، لبنان سنة 1964م.

مؤلفات فضلا عن هذا الكتاب أهما "عقد الأجياد في الصافنات الجياد"، و"نخبة عقد الجياد". توفي محمد بن الأمير عبد القادر باسطنبول سنة 1913م.[1]

3- محتوى الكتاب:

إذا كانت سيرة الأمير عبد القادر طوال حياته تخصنا، فإن ما يهمنا من سيرته كمقاوم قد تطرق إليها صاحب كتاب تحفة الزائر في الجزء الأول من كتابه هذا لذلك سنكتفي بدراسة هذا الجزء.

جاء الجزء الأول من كتاب تحفة الزائر في 339 صفحة. بعد المقدمة التي أسماها خطبة الكتاب تحدث عن جغرافية بلاد المغرب والجزائر وما تعلق بها من تضاريس وغيرها، ثم عن الأجناس البشرية في المنطقة، والدول التي تعاقبت على حكمها منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط الدولة الزيانية، وتحرير وهران من الاحتلال الإسباني، كما تحدث عن أهم الأحداث قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م. وكان ذلك من بداية الكتاب إلى الصفحة 81.

ومن الصفحة 81 إلى الصفحة 96 تحدث عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، بعد توقيع معاهدة الاستسلام وردود الأفعال الجزائرية الرافضة لهذا الاحتلال والتي كانت المقاومة الشعبية أهم مظاهرها، فتحدث عن مقاومة متيجة، وعن مقاومة الغرب الجزائري والمواجهات مع الفرنسيين في معارك خنق النطاح الأولى والثانية، ومعركة برج رأس العين.[2]

---

[1] عادل نويهض: **المرجع السابق**، ص 110؛ واسني الأعرج: **التوريث الثقافي محمد بن عبد القادر الجزائري**،جريدة الجمهورية، يومية وطنية، ركن النادي الأدبي، عدد 5 فيفري 2018م.

[2] دارت معركة خنق النطاح الأولى سنة 1832م في الثالث من ماي وشارك فيها الأمير تحت قيادة والده محي الدين، بينما قاد معركة خنق النطاح الثانية لمرض ألم بوالده ما بين الرابع والسادس من ماي من نفس السنة، وعاد الأمير ليشارك تحت قيادة والده في معركة برج =رأس العين في الثالث من سبتمبر 1832م، وانتهت كلها بانتصارات كبيرة للمقاومين الجزائريين. ينظر: مصطفى بن التهامي: **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، ط1، دار الفكر الإسلامي، بروت، لبنان، 1995، ص 24؛ هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 235.

وفي الصفحات الموالية وهي الجزء الأكبر من الكتاب تحدث عن مقاومة والده الأمير عبد القادر فتحدث عن ترشيح جده الشيخ محي الدين لوالده عبد القادر، وأحداث بيعتيه الأولى والثانية، واجتماع أهل الغرب الجزائري عليه وكان ذلك من صفحة 96 إلى صفحة 103.

ومن الصفحة 103 إلى الصفحة 326 تحدث عن مقاومة الأمير عبد القادر وما عرفته من أحداث وحوادث مثل معاهدتي دي ميشال وتافنة، كما تحدث عن قيادات جيش الأمير في مختلف النواحي، وعن المناوئين للأمير من القبائل والأشخاص. وتحدث أيضا عن أهم الأحداث التي عرفتها هذه الفترة الزمنية مثل الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة وسقوطها تحت نير الاحتلال سنة 1837م، ومقتل الجنرال داميرمون خلال هذه الحملة (ص ص 193-195)، ومقاومة الشريف بومعزة بنواحي شلف (ص 313، 314).

كما تحدث خلال هذا الجزء من هذا الكتاب عن أهم القادة العسكريين الفرنسيين الذي واجههم الأمير عبد القادر، أو تراسل معهم مثل دي ميشال السابق الذكر، وبيجو، وكلوزيل وغيرهم.

وتحدث عن أهم الأحداث التي عرفها الأمير عبد القادر في المغرب الأقصى خلال المرحلة الأخيرة من مقاومته، ومنها إبادة سلطان المغرب لقبيلة بني عامر التي كانت التجأت إليه بعد خلافها مع الأمير.[1] وأشار

[1] كان قبل ذلك السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام قد أنزل هذا القبيل بفاس وأكرمه واقطع له الأراضي، ولما أرادوا العودة إلى صفوف الأمير وواعدوه باللقاء قرب مكناس أرسل السلطان المغربي جيشه، فقاتلهم حتى أوشك على إبادتهم كلية ص ص 19-21. بينما ذكر السلاوي أن بني عامر كانوا مُرسلين من قبل الأمير بعد أن اتفق معهم على اللجوء للمغرب الأقصى كلاجئين ومحتمين بسلطانها من ويلات الحرب، ريثما تحين الفرصة المناسبة للسيطرة على مُلك المغرب. ففطن السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام لهذه المكيدة، وأرسل إليهم جيشا أغار عليهم، ولما رأوا أنهم مهزومون لا محالة قتلوا نساءهم وأطفالهم بأيديهم، ثم شرع مقاتليهم في قتل أنفسهم. =ينظر: الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، القسم 3، ج9، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997، ص 56. وفي الحقيقة ما أورده هذا المؤرخ فيه الكثير من التضليل لأنه لا يعقل أن يقتل قوما أبناءهم ونساءهم ثم أنفسهم خشية الهزيمة خاصة وأن قبيلة بني عامر معروف عنها عبر التاريخ أنها قبيلة تقاتل بشراسة ولا تسلم أبد. إنما أراد هذا المؤرخ أن يداري على غدر السلطات المغربية بأشقاء لهم احتموا بهم في ساعة العسرة من أمرهم، فقط لأن سلطانهم ساوره الشك في إمكانية أن يثور الأمير عبد القادر عليه وينتزع الملك منه بمساعدة من داخل مملكته لأنه تخلى دعم المقاومة في الجزائر وتحالف مع الفرنسيين الكفار.

في الأخير إلى قرار الأمير بوضع السيف وتوقيف المقاومة، وتسليم نفسه للفرنسيين. كما أشار إلى أن الجزء الثاني من كتابه سيخصصه للسيرة العلمية للأمير عبد القادر.

وخصصت الصفحات المتبقية من هذا الجزء لفهرس المحتويات (ص ص 327-332)، والأخطاء الحاصلة في الكتاب وتصويبها (ص ص 333-339) وجاءت مرقمة من 1إلى 8.

ثانيا: كتاب "مذكرات متهم السي عزيز بن محمد أمزيان بن الشيخ الحداد إلى هيئة محاكمته ودفاعه" (Mémoire d'un accusé Si Aziz Ben Mohamed Amzien Ben Cheikh El Hadded a ses juges et a ses défenseurs) للسي عزيز ابن الشيخ الحداد.

هذا الكتاب جاء في 102 صفحة ترجمه عن العربية إلى الفرنسية المحامي الفرنسي إيرنيست مرسيي (Ernest Mercier)، وتم نشره من طرف Imprimerie L.Marle بقسنطينة سنة 1873م.[1]

والكتاب عبارة عن عريضة قانونية تقدم بها السي عزيز ابن الشيخ الحداد إلى هيئة محاكمته وهيئة دفاعه يلتمس منها البراءة بعد ما تم أسره اثر مقاومة 1871م التي تزعمها والده الشيخ الحداد والشيخ المقراني. تكمن أهمية هذا الكتاب في كونها تعرض العديد من الأحداث عن المقاومة في الجزائر، كمقاومة الشيخ بو بغلة، ومقاومة المقرانيين التي كان مشاركا فيها وهو بالتالي شاهد عيان عن هذه المقاومة.

وقد اعتقل السي عزيز رفقة 145 مواطن كلهم ينتظرون المحاكمة معه،[2] وكان السي عزيز يبلغ من العمر أثناء كتابة عريضته هذه ثلاثين سنة، وقد طالب في آخر عريضته من هيئة المحكمة تبرئته مما نسب إليه من تهم، وعدم تركه يفني شبابه في السجن، كما طالب منها عدم التفرقة بينه وبين أهله وأولاده.[3]

---

[1] ايرنست مرسيي محامي فرنسي ألف كذلك كتاب عن أسباب ثورة 1871م والذي حاول من خلاله عرض الأسباب الحقيقة لثورة المقرانيين وانتقد من خلاله كتابات من قبله من الفرنسيين مثل لوي رين وفيرو لأنهم حسب رأيه لم يكونوا موضوعيين في معالجة هذه المقاومة. سنتطرق لهذا الكتاب في الدراسة في محاضراتنا اللاحقة.

[2] ينظر: Si Aziz ben El Hadded : **Mémoire d'un accusé Si Aziz Ben Mohamed Amzien Ben Cheikh El Hadded a ses juges et a ses défenseurs,** trad Ernest Mercier, Imprimerie L.Marle, Constantine, 1873 ,p la préface de traducteur.

[3] Ibid. Ibidem, p 101-102.

المحور الثاني: نماذج من مصادر فرنسية

نماذج من مصادر فرنسية.

المحاضرة السابعة: كتابات لوي رين (Louis Rhinn).

المحاضرة الثامنة: مصادر عن مقاومة بلاد القبائل.

المحاضرة التاسعة: مصادر عن مقاومة أولاد سيد الشيخ.

المحاضرة العاشرة: مصادر فرنسية أخرى.

المحور الثاني: نماذج من مصادر فرنسية

يُقصد بالمصادر الفرنسية مجموع الكتابات الفرنسية التي تناولت المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي خلال القرن 19م بعد أن عايشتها من مؤلفات ووثائق، ومعاهدات، ومراسلات وغيرها. أي هي مختلف المصادر الفرنسية المنشورة وغير المنشورة التي تناولت المقاومة الجزائرية في مختلف فتراتها ومراحلها، وهي كثيرة ومتنوعة.

المحاضرة السابعة

كتابات لوي رين (Louis Rhinn) [1]

1- كتاب مرابطون وإخوان دراسات حول الإسلام في الجزائر (Marabouts et Khouan étude sur l'Islam en Algerie):

أ- تقديم الكتاب:

صدر هذا الكتاب بمدينة الجزائر سنة 1884م وهو من الحجم الكبير (552 صفحة) تضمن مقدمة و31 فصلا وخاتمة استنتاجيه، وطبع من طرف (Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur). تناول من خلاله لوي رين بالدراسة والتحليل المؤسسات الدينية ودورها في الجزائر، كما تطرق إلى مختلف المذاهب الدينية في الإسلام، وكذا مختلف الطرق الصوفية وأدوارها في الجزائر في المقاومة المسلحة للاحتلال الفرنسي.

[1] تعد كتابات لوي رين من المصادر الهامة في كتابة تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي خاصة ما تعلق بالمقاومات الشعبية، وما تعلق بدور الزوايا والطرق الصوفية العسكري والسياسي، والتعليمي، فلا تجد باحثا في هذا المجال إلا واعتمد عليه ومن هؤلاء الأستاذين يحي بوعزيز وأبي القاسم سعد الله، وكذلك الأمر بالنسبة لمختلف الدراسات الأكاديمية المهتمة بهذه الفترة.

وفي خاتمة كتابه رصد المؤلف (لوي رين) الطرق الممكنة للحد من دور الطرق الصوفية وشيوخها في تبني المقاومات الشعبية، ودعمها، وقد قدم هذه الطرق الممكنة في شكل نصائح للسلطات الاستعمارية الفرنسية، بل تعدى النصح إلى اقتراح حلول للقضاء على المقاومة نفسها.[1]

ب- التعريف بصاحب الكتاب "لوي رين":

هو لوي ماري رين من مواليد باريس في 28 مارس 1838م من عائلة اشتهرت بالعلم. تخرج من مدرسة الفرسان العسكرية بسانسير برتبة ملازم أول سنة 1857م، ألتحق بالخدمة العسكرية في الجزائر سنة 1864م بعد اندلاع ثورة أولاد سيد الشيخ. اشتغل في مكتب الشؤون الأهلية في كل من عين مليلة، بسكرة، سطيف، باتنة، وجيجل. استطاع أن يتوغل في المجتمع الجزائري ويتعرف على جميع مكوناته وأحواله، وأسراره، من بين الوظائف التي شغلها مستشار للحكومة سنة 1885م، ورئيس الجمعية التاريخية بالجزائر.[2]

توفي لوي رين بالجزائر سنة 1905م، وقد خلف عدة مؤلفات من بينها "الممالك البربرية الأولى وحرب يوغرطة" سنة 1885م، "انتفاضة 1871" سنة 1887م، كما نشر عدة أبحاث في المجلة الإفريقية، وله موسوعة مخطوطة عن تاريخ الجزائر في 11 مجلدا اعتمد عليها شارل روبير أجيرون في أبحاثه.

[1] لا شك وأن السلطات الاستعمارية التي أعيتها المقاومة الوطنية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر قد أعطت هذه الدراسة أولوية بالغة الأهمية، لأنها ليست مجرد دراسة للطرق الصوفية ومريديها وتوجهاتها، ومختلف أدوارها الاجتماعية والعسكرية، بل هي دراسة بحثت على وجه الخصوص في دور هذه الطرق والزوايا في المقاومة سواء عن طريق تفجيرها أو احتوائها ودعمها، بل أعطت الحلول المناسبة في نظر الكاتب لوي رين للقضاء على المقاومة عن طريق تقزيم أدوار الزوايا، بل وقدم حتى الآليات الممكنة لتحقيق ذلك، وأهم ما يمكن للقارئ أن يستنتجه هو أن لوي رين لم يقم بهذه الدراسة من محض إرادته أو من تلقاء نفسه، بل إن جهة ما من السلطات الفرنسية طلبت من إنجازها بحكم مدة عمله الطويلة في المكاتب العربية وشؤون الأهالي.

[2] (N) Faucon, op.cit, p p 468-471.

ج- دراسة محتوى الكتاب:

بدأ لوي رين كتابه بشرح مختلف المذاهب في الإسلام والتي سماها بالمذاهب السياسية في الإسلام، وقواعد الإسلام وأصوله، والوظائف الدينية مثل دور المفتي والإمام، لينتقل إلى الحديث عن الزوايا بدراسة أصولها وأنواعها وأسمائها، ومراكز الطرق الصوفية ومشايخها، ودورها الديني والسياسي والاجتماعي، وتدرج الرتب فيها، والاختلاف بينها. ودعم دراسته بإحصائيات موثقة حول مريدي الزوايا وأماكن انتشارها، وتطور أتباعها في كل منطقة، وكان يقدم نماذج وأمثلة عن دور كل طريقة أو زاوية، أو شيخ في المقاومة، سواء تلك التي ثارت ضد الاحتلال ومنها على وجه الخصوص كما ذكر الطريقتين الرحمانية والدرقاوية[1] أو تلك التي هادنته كالتيجانية، الحنصالية، والعيساوية،[2] مع محاولة وضع القارئ في حالة التباس ومن ذلك استغلال الآغا المقراني للطريقة الرحمانية وشيخها الشيخ الحداد في إشعال فتيل مقاومته وانتشارها، ومن ذلك أيضا اتهام بعض الثائرين على قوات الاحتلال بأن نسبهم ليس شريفا أو الشرفاء المزيفون كما أسماهم مثل الثائر محمد بن عياش والشريف بوشوشة.[3] وفي الخاتمة نبه إلى دور الزوايا في المقاومة ودعا السلطات الاحتلال -في لباس الناصح- إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات لكبح جماح المقاومة من خلال السيطرة على الطرق الصوفية مثل تفعيل دور المساجد الخاضعة للسيطرة الفرنسية، تعيين شيوخ موالين للإدارة الفرنسية في الأرياف والمناطق النائية، العمل

[1] (L) Rinn : **Marabouts et Khouan étude sur l'Islam en Algerie**, Adolphe Jourdan, Libraire, Alger, 1884, p108-109.

[2] Ibid. Ibidem, p p 111-113.

[3] حسين تواتي: **بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة**، ص 38.

على نشر التعليم الفرنسي في الأرياف وإحداث تحولات اجتماعية فيها، مراقبة نشاط الزوايا وتوجيهها وفق ما يخدم السياسات الاستعمارية.[1]

ويعتبر هذا المصدر ذا أهمية كبيرة بالنسبة للباحث في تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19م، خاصة المهتمين بدور الطرق الصوفية والزوايا في المقاومات الشعبية.

2- كتاب تاريخ مقاومة (تمرد) 1871م في الجزائر (Histoire de l'Insurrection de 1871 en Algerie).

أ- تقديم الكتاب:

كتاب مقاومة 1871م لصاحبه الفرنسي لوي رين من أهم المصادر التي تناولت مقاومة المقرانيين وامتداداتها في الجزائر، وكذا المقاومات التي تزامنت معها كمقاومة الشريف بوشوشة مثلا.[2] والكتاب من الحجم الكبير جاء في 680 صفحة، وهو من نشر Libraire Adolphe Jourdan بمدينة الجزائر سنة 1891م، وجاء الكتاب في أربعة أبواب مرتبة كرنولوجيا، حيث تناول المؤلف الأحداث حسب زمن وقوعها، وقد بدأ كتابه بنبذة تاريخية عن عائلة المقراني قبل الاحتلال من خلال أربع مقدمات كما عنونها.

ب- دراسة محتوى الكتاب:

بدأ لوي رين كتابه بحكم قطعي حول مقاومة 1871م حين أشار إلى هذه المقاومة بأنها ليست ثورة مظلومين ضد ظالم ولا مطالب وطنية، وهي ليست حرب دينية، ولا عنصرية، بل هي كما -وصفها- بأنها

[1] ويبدو أن هذا ما عملت السلطات الاستعمارية على تطبيقه بحيث ضيقت الخناق على نشاط الطرق الصوفية والزوايا، وحاولت توجيهها بما يخدم مصلحتها خاصة الزوايا الموالية لها، كما قامت بمراقبة مصادر تمويل هذه الزويا، ومصادرتها في أغلب الأحيان.

[2] (L) Rinn : op.cit, p90 et p 105-108.

انتفاضة من بعض النبلاء المشككين والناقمين فقط لأنهم وجدوا أنفسهم بالوراثة زعماء على جمع كبير من المسلمين، أي وصف المقاومة بأنها انتفاضة من أجل مصالح شخصية.[1]

أما الكتاب فتناول من خلاله صاحبه مايلي:

تمهيد عرف من خلاله بالمقرانيين قبل المقاومة (ص ص 9-53) حيث تطرق من خلاله إلى عائلة آل المقراني قبل الغزو، فذكر نسبهم والأماكن التي استقروا بها، والمناصب التي تولوها لدى العثمانيين الأتراك. ثم تحدث عن زعيم المقرانيين الخليفة أحمد المقراني ودوره في مقاومة أحمد باي، وكيف أصبح ممثلا للسلطات الفرنسية في الشرق الجزائري. وفي العنصر الأخير من هذا التمهيد أو المقدمة 3 كما عنونها تحدث رين عن الباشاغا محمد المقراني الذي كان ممثلا للسلطات الفرنسية على منطقة البيبان وضواحيها، وعن خدماته لها حتى استقالته في ربيع 1870م. وفي هذا الجزء تناول المؤلف أحداث مقاومة أولاد سيد الشيخ 1864م.[2]

ومن الصفحة 57 إلى الصفحة 74 وضع جدولا لأهم الأحداث التي عرفتها مقاومة 1870م وقد ابتدأه من 14 جويلية 1870م وأنهى هذا الجدول بيوم 20 جانفي 1872م بسقوط بومزراق مغميا عليه ونقله

[1] لا شك أن لوي رين أراد أن يقلل من شأن مقاومة المقرانيين من أجل يبعث برسالة إلى الشعب الجزائري أو الأهالي كما أطلقت عليه السلطات الاستعمارية الذين كانوا يلتفون حول كل مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي مفادها أن هذه المقاومات لم تقم من أجل الدفاع عنكم أو عن مصالحكم، بل انتفض زعماؤها من أجل مصالحهم الشخصية وبالتالي يمنع عن المقاومات مصدرا هاما للدعم. خاصة وأن مقاومة المقرانيين لقيت دعما كبيرا من زعماء المقاومات الأخرى مثل الشريف بوشوشة وبن ناصر بن شهرة، والأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر. ينظر: حسين تواتي: **بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة**، ص 39، 40.

[2] اندلعت هذه المقاومة في الجنوب الغربي تحت قيادة السي لعلا والسي الزوبير زعماء أولاد سيد الشيخ وامتدت إلى مناطق عديدة من الجنوب الشرقي. عن أولاد سيد الشيخ الشراقة، نسبهم ومقاومتهم ينظر: مبخوت بودواية: **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد =الشيخ الثانية**، مجلة المواقف، عدد خاص، 2008م، جامعة معسكر، ص 352؛ عز الدين بن سيفي: **المرجع السابق**، ص ص 157-164.

بسيارة إسعاف معسكر الجنرال دولاكروا. وقد تتبع الكاتب هذه الأحداث يوما بيوم تقريبا، وذكر ضمنها حتى مقاومة الشريف بوشوشة. [1]

لينتقل بعدها للحديث عن أحداث الفترة ما بين 14 جويلية 1870م و8 أفريل 1871م أي من انطلاق القوات الفرنسية إلى أوربا للمشاركة في الحرب ضد بروسيا إلى إعلان الجهاد، وقد عنون هذا الباب الأول بالثورات المحلية (ص ص 79-194) وقد تناول فيه أحداث ما قبل الأزمة بين الحاج المقراني والسلطات الفرنسية والتي شهدت اندلاع الحرب البروسية (الألمانية) الفرنسية، ثم تحدث عن الأزمة بين الباشاغا المقراني والسلطات الفرنسية، والتي تحولت إلى عداء بين الطرفين ورغبته في السفر إلى خارج الجزائر، وبعدها تحدث عن بداية المقاومة والتي انتهت بخيبة أمل المقراني كما عنونها المؤلف.

في الباب الثاني الذي كان عنوانه: "الإخوان من إعلان الجهاد إلى وفاة الباشاغا وهي الفترة ما بين 8 أفريل و5 ماي 1871م، وتتبع خلال هذا الجزء من الكتاب عن امتداد المقاومة من سطيف إلى منطقة القبائل إلى باتنة. [2]

أما في الباب الثالث فتحدث عن استمرار المقاومة بعد استشهاد الشيخ المقراني تحت قيادة الشيخ الحداد، وعن امتدادها إلى مناطق أخرى كالبويرة والجنوب الشرقي، كما تحدث عن إلقاء القبض على الشيخ الحداد والذي قال أنه استسلم، وقد عنون رين هذا الباب بـ "فشل الائتلاف من وفاة الباشاغا إلى استسلام الشيخ الحداد" وتغطي هذه الأحداث الفترة ما بين 5 ماي و13 جويلية 1871م. [3]

---

[1] (L) Rinn : **op.cit**, p p 57-74.

[2] عن دور الطريقة الرحمانية في المقاومة وامتدادات المقاومة تحت لوائها ينظر: هوارية بكاي: **دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 5، رمضان 1437هـ/جوان 2015م، ص ص 8-15.

[3] هوارية بكاي: **دور الطريقة الرحمانية في المقاومة**، ص ص 8-15؛ العربي منور: المرجع السابق، ص ص 217-260.

وفي الباب الرابع والأخير والذي كان عنوانه. "النضال الأخير من استسلام الشيخ الحداد إلى القبض على بومزراق" وهي الأحداث التي عرفتها الفترة ما بين 13 جويلية 1871م و26 جانفي 1872، تحدث صاحب الكتاب عن استمرار المقاومة بعد استشهاد الشيخ المقراني وإلقاء القبض على الشيخ الحداد، والتي قادها مجموعة من الشخصيات البارزة من عائلتي الحداد والمقراني وغيرهم، وذكر هاته الشخصيات حسب التسلسل الزمني وهم مالك البركاني(30 أفريل-21 أوت 1871م)، مولاي الشقفة 13 جويلية -30 سبتمبر 1871م)، السعيد بن بو داوود المقراني (3 جويلية -30 سبتمبر 1871م)، بو مزراق المقراني (13 جويلية 20 -أكتوبر 1871م)، أحمد باي بن الشيخ مسعود (13 جويلية-29 أكتوبر 1871م)، والشريف بوشوشة (13 جويلية 1871م-20 جانفي 1872م).[1]

وختم لوي رين كتابه بخاتمة كانت عبارة عن نتائج لهذا العمل حيث أصر أن مقاومة 1871م كانت لدوافع شخصية وليس للدفاع عن الوطن ضد غزاة محتلين، كما قدم مجموعة من الإحصائيات عن هذه المقاومة، وغيرها مثل عدد القتلى والجرحى، وعدد السكان وأرقام أخرى متعلقة بالضرائب وما شابه.

وهناك مصدر آخر للوي رين عنوانه: **حدودنا الصحراوية (أو الجنوبية) (Notre Frontières Sahariennes)**، وقد تمت طباعته سنة 1886م من طرف (Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur) بمدينة الجزائر، وهذا الكتاب من الحجم الصغير حوالي 96 صفحة، وجاء محتوى الكتاب في سبعة فصول هي:

- أعداؤنا في الجنوب.
- حدودنا الجنوبية شرق جبل عمور.

[1] وقد تتبع لوي رين هذه الأحداث حسب ترتيبها الزمني، وقد عالج هده الثورات بعمق كبير وتعرض لأدق تفاصيلها، وربما هذا ما يجعل الباحثين يعتمدون أغلب دراساته في إنجاز أبحاثهم. ينظر: (L) Rinn, op.cit, p p 505-643.

- حدودنا الجنوبية غرب جبل عمور وأولاد سيد الشيخ حتى 1864م.
- الوسائل العسكرية (1864م-1872م).
- سياسة المحو (1872م-1881م).
- أولى التدابير العملية (1881م-1886م).
- التدابير الرئيسية (أو الضرورية).

وقد خصص لوي رين غالبية صفحات هذا الكتاب للحديث عن مقاومة أولاد سيد الشيخ بشقيها الشراقة والغرابة (بداية من الصفحة 26)، حيث تحدث بإسهاب عن هذه القبيلة وعلاقتها بالسلطات الفرنسية، وبالمقاومات الشعبية وخاصة مقاومة الأمير عبد القادر.[1] كما أشار إلى إنشاء المراكز العسكرية المتقدمة في مختلف المدن الجنوبية، وكذا مد السكة الحديدية نحوها، وأهمية ذلك في التصدي لمقاومة هذه القبيلة. [2]

[1] شارك كل من بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة في مقاومة أولاد سيد الشيخ الشراقة خاصة في مرحلتها الأولى، رغم أن هذه القبيلة كانت مهادنة لسلطات الاحتلال في بداية الأمر، لعل ذلك كان مجرد هدوء مؤقت مادمت توسعات الاحتلال لم تصل إلى مضاربها، =ولم تمس بالامتيازات التي كانت تحظى بها في المنطقة، لكن لما شعر زعماء هذه القبيلة بأن سلطات الاحتلال لا تولي أهمية للجزائريين مهما كانت مكانتهم الاجتماعية، وموقفهم من الاحتلال ثاروا ضدها، وهو نفس ما حدث مع المقرانيين. عن علاقة المقاومين بقبيلة أولاد سيد الشيخ ومقاومتهم ينظر: حسين تواتي: **بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة**، ص ص 39-41؛ لخضر عواريب: **المرجع السابق**، ص 298

[2] رغم أنه كتاب من الحجم الصغير إلا أنه يقدم للباحث معلومات قيمة عن مقاومة أولاد سيد الشيخ الأولى والثانية، كما قدم لنا معلومات كافية عن زعماء هذه القبيلة مثل السي حمزة، السي لعلا، والسي الزوبير، وكذلك عن التحول الذي طرأ عليها من قبيلة مهادنة لقوات الاحتلال إلى قبيلة ثائرة ضده ومقاومة له. عن مقاومة هذه القبيلة ينظر أيضا: العربي منور، **المرجع السابق**، ص ص 211-213، وص ص 263-282؛ عز الدين بن سيفي: **المرجع السابق**، ص ص 157-184.

.

المحاضرة الثامنة

مصادر عن مقاومة بلاد القبائل.

أولا: كتاب قصة الشريف بو بغلة (Histoire du Cherif Bou Bar'la) للمقدم روبين (Commandant Robin) رئيس المكتب العربي لمقاطعة الجزائر.[1]

1- تقديم الكتاب:

كتاب قصة الشريف بو بغلة من أهم المصادر الفرنسية التي تناولت مقاومة منطقة القبائل تحت قيادة محمد المجد بن عبد الملك (1809م-1854م)، وهو من نشر، Adolphe Jourdan libraire-éditeur، بالجزائر سنة 1884م، لصاحبه المقدم روبين(Commandant Robin). والكتاب من الحجم المتوسط، جاء في 378 صفحة ضمت عشرة فصول، وهو بلا مقدمة ولا خاتمة، ولكن أضاف له صاحبه روبين ملحق هو عبارة عن قصة الشريف بوبغلة، وهي من إملائه –كما ذكر- على الطالب[2] (لعله يقصد حافظ كتاب الله ص 362) ابن نور الدين عبد النور من بني وسيف.

والكتاب يتتبع قصة الشريف بو بغلة خلال مقاومته للاحتلال الفرنسي حتى استشهاده سنة 1854م، ومناطق امتداد مقاومته، وعلاقته بقبائل تلك المناطق وزعاماتها.

---

[1] ليس في ما بين أيدينا من مصادر ومراجع تعريفا لهذا الكاتب العسكري غير أنه كان سنة 1884م تاريخ نشر هذا الكتاب يشغل منصب رئيس المكتب العربي لمقاطعة الجزائر برتبة رائد كما هو واضح على واجهة الكتاب، وأنه رقي إلى رتبة عقيد (كولونيل) ، وأصبح عضوا دائما في أكاديمية نيم كما جاء على واجه كتابه الثاني مقاومة بلاد القبائل الكبرى 1871م.

[2] لعله يقصد بالطالب الحافظ لكتاب الله وهو الاسم المعروف في جميع مناطق الجزائر، وهناك من يلقب حافظ كتاب الله بالفقيه تكريما لكتاب الله وحامله، وهذه السيرة الذاتية التي أوردها هذا الكتاب مترجمة عن العربية وكان هدفه منها –كما ذكر- لتوضيح طريقة كتاب الأهالي للتاريخ، ولعله يقصد هنا التوضيح كيف يمجد الجزائريون أبطالهم. عن هذه السيرة ينظر: (C) Robin, Histoire du Cherif Bou Bar'la, Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1884, p p 361-375.

2- دراسة محتوى الكتاب:

ابتدأ الكاتب كتابه بلمحة تاريخية عن مقاومة منطقة القبائل منذ 1845م حتى بداية مقاومة الشريف بوبغلة 1851م، وذلك من خلال **الفصل الأول** (ص ص 1-24) حيث تحدث عن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله المدعو بو عود، ومقاومة الشريف مولاي إبراهيم، وكذا ظهور المقاومة لالة فاطمة أنسومر.[1]

كما أشار خلال هذا الفصل إلى الشخصيات التي كانت تعمل في المنطقة لصالح السلطات الفرنسية، والملقبين بالبشاغات، ومن بينهم أحمد بن محمد المقراني باشاغا مجانة، محمد بن محي الدين باشاغا سيباو، وعلي الحسين بن زعمون باشاغا فليسة أم الليل. وأشار إلى تحركات القوات الفرنسية من أجل السيطرة على منطقة القبائل من البويرة والمدية وغيرها تحت قيادة جنرالات كانت لهم صولات مع المقاومة الجزائرية مثل الجنرال بيدو، الجنرال ماري، والجنرال أربوفيل. كما أشار إلى القبائل المتعاونة مع فرنسا، وتلك الداعمة للمقاومة.[2]

خلال **الفصل الثاني** (ص ص 25-69) تحدث روبين عن بداية مقاومة الشريف بوبغلة بعدما عرف به وبصفاته الخَلقية، بداياته في منطقة القبائل كفقيه أو طبيب شعبي يعالج العديد من الأمراض. وكان يمتطي بغلة رمادية، وبها عرف (بو بغلة) [3] وهذا ما أبعد عنه كل الشكوك، وجعله يتجول بين مختلف القبائل بكل حرية،

---

[1] مكن زعماء المقاومة في منطقة القبائل الشريف مولاي محمد الشهير ببوعود، السي الجودي، مولاي إبراهيم، ولالة فاطمة أنسومر، أما اشعر القبائل التي قاومت توسعات الاحتلال في المنطقة قبيلتي بني يعلى وبني ملكيش، بني يني وبني واسيف. ينظر: العربي منور: المرجع السابق، ص ص 205-208.

[2] (C) Robin, op.cit, p p 1-24.

.

[3] يذكره الكاتب بأبي بغلة (Le père de Mule)، وهي ترجمة حرفية خاطئة لأن المقصود بأبي بغلة صاحب البغلة أي شخص دائم الظهور ممتطيا بغلته.

خاصة وأن مظهره لا يوحي بأنه مقاتل من الدرجة الأولى. لكنه تحدث عن شكوك الفرنسيين به خاصة بعد استقراره عند قبيلة بني ملكيش، واتصالاته المحتملة بالثائر مولاي إبراهيم.

لينتقل بعدها الكاتب للحديث عن بداية مقاومة بو بغلة وإعلان نفسه المخلص للبلاد من الاحتلال الفرنسي، وتحدث عن اغاراته على الموالين لفرنسا،[1] وعن ثورة واد الساحل، وهجوماته على بجاية . وسرعان ما التفت حوله القبائل وامتدت مقاومته إلى منطقة القبائل، الحضنة، المدية، وملیانة. كما تضمن هذا الفصل مجموعة هامة من الوثائق الرسمية متمثلة في مراسلات الشريف بو بغلة مع أعيان المنطقة، وكذا مراسلات الضباط الفرنسيين مع بعضهم البعض، ومع الأعيان المولين لهم.[2]

وخلال **الفصل الثالث** (ص ص 70-126) تحدث عن المرحلة التي تمتد من استقرار الشريف بو بغلة بمنطقة بني صدقة إلى بعثة الجنرال بيليسيي، والتي ميزتها مجموعة من الأحداث من أهمها إثارة أهالي قشتولة، ملكة، فليسة، ونزليوة ضد الفرنسيين، وكذا خروج الضابط بيشوط لمواجهة الشريف بو بغلة، وانقلاب بعض القبائل على هذا الأخير، وانقسام أخرى حوله.

[1] من بين الذين هاجمهم الشريف بو بغلة المدعو بن علي الشريف الذي استسلم لقوات الاحتلال الفرنسي سنة 1847م وساهم في إخماد العديد من الثورات في المنطقة. سعيدي مزيان: **التأصيل التاريخي للمقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي '1830م-1851م)**، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، المجلد 12، العدد 21، جوان، 2010م، ص41

[2] للمزيد عن مقاومة بو بغلة راجع كتاب سي يوسف محمد: **مقاومة منطقة القبائل للاحتلال الفرنسي ثورة بو بغلة**، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2000م.

وفي **الفصل الرابع** (ص ص 127-175) تناول محاولة الشريف بو بغلة اختراق جبال جرجرة، وإثارة القبائل من جديد ضد الفرنسيين وخاصة قبائل بجاية، كما تحدث عن قمع الجنرال بوسكات لقبائل المنطقة، واستسلام السي الجودي باشاغا زواوة،[1] وإصابة بو بغلة في معركة البطحة.

أما في **الفصل الخامس** (ص ص 176-215) فأهم أحداثه تأديب الضابط الفرنسي ديفد لثوار بني ملكيش بعد إصابة بو بغلة وابتعاده مؤقتا عن قيادة المقاومة التي عاد إليها من بوابة نفس القبيلة (بني مليكش)، ودعم من قبيلة بني عباس، وكذا اختراقه لمنطقة ذراع الميزان، ومناصرة وإيواء قبائل سلوم له، كما شهدت هذه المرحلة إلقاء القبض على الشيخ حمو الطاهر زعيم بني عباس.

وفي **الفصل السادس** (ص ص 216-252) تحدث روبين إعادة الشريف بو بغلة تنظيم مقاومته من خلال بناء إقامة جديدة لقواته في بني ايجر، كما عاد للحديث مقتل مولاي إبراهيم، وكذا بناء برج تازمالت وإثارة قبائل بني غبري وبني جناد، وتحدث أيضا عن إرسال الضابط وولف إلى منطقة ملكة وإصابة الشريف بو بغلة إصابة خطيرة واستسلام قبائل بني غبري وزواوة.[2]

أما **الفصل السابع** (ص ص 252-278) فتحدث من خلال صاحب الكتاب عن قرار الحاكم العام للجزائر الجنرال راندون بضرورة القضاء على مقاومة منطقة القبائل، فسير لها فيالق من مدينتي الجزائر ووهران،

---

[1] بعد استسلام السي الجودي سنة 1852م عين باشاغا على منطقة ذراع الميزان وبني صدقا، وانقلب على أهالي المنطقة، وأصبح يعملهم بقسوة. ينظر: سعيدي مزيان: **المرجع السابق**، ص41.

[2] يذكر الدكتور سعيدي مزيان أن بلاد القبائل انقسم أهلها إلى فريقين، فريق سند المقاومين، ودعمهم، وشارك في المقاومة وهؤلاء من غالبية السكان المغلوبين على أمرهم من الذين استقروا في المناطق الجبلية، وفريق استسلم لقوات الاحتلال وأصبح يساعدها على السيطرة على المنطقة، وهؤلاء في غالبيتهم من الطبقة صاحبة الملكيات العقارية والأراضي الزراعية الواسعة في السهول ينظر: **المرجع السابق**، ص41، 42.

وقد عرفت هذه المرحلة عدة معارك منها معركة آغريب ومعركة بني حساين، كما عرفت استسلام قبيلة بني جناد، وتسيير قوات فرنسية كبيرة إلى سيباو.[1]

وفي **الفصل الثامن** (ص ص 279-327) تحدث الكاتب عن تضييق الخناق على بو بغلة ولجوئه إلى بني يني، وعن استسلام أغلب قبائل المنطقة ومنها بني ايراثن وبني ايتورار، وكذا السيطرة الفرنسية على منطقة سيباو.

وفي **الفصل التاسع** (ص ص 328-350) **والفصل العاشر** (ص ص 351-360) تحدث المؤلف عن سيطرة القوات الفرنسية بقيادة الحاكم العام للجزائر على منطقة القبائل، ونهاية مقاومة الشريف بو بغلة بوفاته سنة 1854م.[2] كما أشار الكاتب إلى زواج الشريف بو بغلة من المقاومة لالة فاطمة أنسومر.[3]

وفي نهاية الكتاب وضع الكاتب ملحقا عن حياة محمد الأمجد بن عبد المالك الشهير ببو بغلة قال أنه من إملائه على الفقيه ابن نور الدين عبد النور من بني وسيف، وقد ذكر الكاتب أن الغرض من هذا الملحق توضيح مكانة الشريف بو بغلة لدى الجزائريين.

وهناك كتاب آخر لهذا المؤلف روبين بعنوان: **مقاومة (تمرد) القبائل الكبرى 1871م (L'Insurrection de la Grande Kabylie 1871)**، كتبه صاحبه وقد رقي إلى رتبة

---

[1] العربي منور: **المرجع السابق**، ص 206.

[2] نفس المرجع، ص 207.

[3] هي المرابطة لالة فاطمة أنسومر ابنة المرابط سيديي محمد بن عيسى مقدم الزاوية الرحمانية سيدي محمد أمزيان، من مواليد 1830م بعين الحمام من منطقة القبائل، خاضت المقاومة مع الشريف بو بغلة، كبدت قوات الاحتلال خسائر كبيرة خاصة في معركة إيشريضن وتاشكريت سنة 1954م. ينظر: سعيدي مزيان: **المرجع السابق**، ص 47، 48؛ العربي منور: **المرجع السابق**، ص 207.

كولونيل (عقيد)، وقد نشر هذا الكتاب من طرف دار النشر Henri Charles-La Vauzelle ,Paris بباريس الفرنسية.

ويتناول هذا الكتاب مقاومة بلاد القبائل الكبرى التي قادها الشيخ المقراني بدعم من الزاوية الرحمانية ممثلة في زعيمها بالمنطقة الشيخ الحداد. والكتاب من الحجم الكبير جاء في 579 صفحة تضمنت 32 فصلا، ابتدأها الكاتب بالحديث عن الهدف من تأليف هذا الكتاب، وموقع منطقة القبائل وتنظيماتها الإدارية، والدينية خلال الفترة موضوع الدراسة. أما أحداث الكتاب فتبدأ من سنة 1870م تاريخ بداية الحرب الفرنسية البروسية (الألمانية)، وتمتد على مدار أحداث مقاومة بلاد القبائل (1871م-1872م) التي تتبع أهم أحداثها وامتداداتها، كما أشار إلى تبعات هذه المقاومة، والإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية من أجل إعادة تنظيم المنطقة وباقي المناطق لتجنب المزيد من الثورات ضدها مستقبلا، خاصة وأن الثائر المقراني كان أحد ممثليها على منطقة مجانة.[1]

وللكاتب مؤلفات أخرى هي:

- استسلام بني يعلى وعمليات الكولونيل كان روبيرت جويلية 1849م (Soumission des Beni-Yala et opérations du colonel Canrobert en Juillet 1849).
- ملاحظات ووثائق حول مقاومة القبائل 1856م-1857م (Notes et Documents concernant l'insurrection de la Kabylie en 1856 et 1867).

[1] تناولنا مقاومة 1871م بالتفصيل في المحاضرة السابق (المحاضرة الثامنة)، وقد دعمنا كتاب لوي رين السالف الذكر حول مقاومة 1871م بمجموعة من الدراسات الحديثة التي تناولت هذه المقاومة بالبحث والدراسة في مختلف هوامش المحاضر.

المحاضرة التاسعة

مصادر عن مقاومة أولاد سيد الشيخ.

أولا: كتاب تاريخ المقاومة جنوب مقاطعة الجزائر 1864 (Histoire de l'INSURRECTION dans le sud de la province d'Alger en 1864).

للكولونيل تريملي[1] (Colonel C. Trumelet).

الكتاب صدر سنة 1879م بمدينة الجزائر من طرف دار النشر (Typographie Adolphe Jordan)، وجاء في 232 صفحة وتضمن ستة فصول مرقمة من 1إلى 6 وغير معنونة، تناول **الفصل الأول** منها (ص ص 1-29) مقدمة للموضوع، ثم تحدث عن أبناء حمزة ولد سيدي بوبكر وأولاد سيد الشيخ، الباشاغا سي سليمان بن حمزة وانشقاقه، وبداية عدائه لسلطات الاحتلال، تدمير وحدة الكولونيل بوبريتر، وبداية المقاومة، ومساندته من طرف النعيمي ولد الجديد وأولاد شعيب.[2]

---

[1] الكولونيل تريملي من مواليد 1820م بمدينة ريمس الفرنسية، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي في صيف 1839م، قدم إلى الجزائر سنة 1851م، شارك في أهم البعثات الفرنسية في الغرب والوسط الجزائري، ترقى في الرتب حتى حاز رتبة كولونيل في آواخر 1874م، أحيل على التقاعد سنة 1977م و عاد إلى فرنسا بعد 38 سنة خدمة. عين سنة 1883م مدير صندوق التوفير والاحتياط، وفي سنة 1888م عين رئيس مؤسسة تعاضدية النحلة بفالنسيان. ولم يذكر لنا صاحب الكتاب الذهبي تاريخ وفاته والذي يبدو أن تأليف هذا الكتاب كان قبلها. عنه ينظر بالتفصيل: (N) Faucon, op.cit, p p 547-558.

[2] عن بداية مقاومة أولاد الشيخ الأولى سنة 1864م ينظر: إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837م-1934م**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، 214-217؛ كمال بن صحراوي: **قضية موت العقيد بوبراتر عام 1864م بالبيض ملابساتها وتداعياتها من خلال الوثائق الأرشيفية**، عصور الجديدة، جامعة وهران،المجلد 6، العدد 24-25، أكتوبر 2016، ص 196، 197؛ عز الدين بن سيفي: **المرجع السابق**، ص ص158-163.

والفصل الثاني (ص ص 30-60) تحدث عن الاستعدادات العسكرية لمواجهة مقاومة أولاد سيد الشيخ، وانطلاق القوات الفرنسية من قصر البوخاري قرب المدية نحو الأغواط، واصفا المناطق التي عبرتها هذه القوات، والأماكن التي استراحت بها، وكذا جهود الجنرال يوسف في جمع قوات القومية من المدية وبوغار.[1]

أما **الفصل الثالث** (ص ص 61-91) فتحدث الكاتب من خلاله عن الأغواط وتاريخها، وأصل سكانها، والصراع بين أولاد عيسى والأحلاف، واستنجاد هؤلاء بباي وهران محمد بلكبير، كما تحدث عن دور المنطقة في مقاومة الأمير عبد القادر، وحملة الجنرال ماري مونج على الأغواط[2]، ومقاومة محمد بن عبد الله شريف ورقلة في المنطقة وسيطرته عليها، كما تحدث عن قصر الحيران وتاريخه، لينتقل بعدها للحديث عن حملة ديليني على مقاطعة وهران، ثم عاد للحديث عن منطقة الأغواط وتخييم الجنرال يوسف قرب عين ماضي. [3]

وفي **الفصل الرابع** (ص ص 92-147) تحدث تريملي عن عين ماضي حاضنة الطريقة التيجانية، وعن علاقة التيجانيين السلطات العثمانية، الصراع بين بايات وهران والتيطري من جهة وزعماء الطريقة التيجانية من جهة أخرى، كما تحدث عن علاقة هؤلاء مع الأمير عبد القادر ورفضهم الرضوخ له رغم حصاره الطويل لعين ماضي، ومحاولة إخضاعهم بالقوة، وتحدث في آخر هذا الفصل عن العلاقات الودية بين الفرنسيين والتيجانيين بعد استسلام هؤلاء على اثر حملة الجنرال ماري على الأغواط، ثم تحدث عن موت آخر زعماء التيجانيين

---

[1] حمّل تريملي هذا الفصل بمعلومات هامة عن خط سير القوات الفرنسية من التيطري نحو الجنوب الأوسط رغم أن أغلب قوات أولاد سيد الشيخ كانت متمركزة في الجنوب الوهراني، وهذا ربما تجنبا لمواجهات مع المقاومين قد تضعف القوات الفرنسية، أو لمواجهة القوات الداعمة لأولاد سيد الشيخ خاصة من قبل أنصار بن ناصر بن شهرة ابن المنطقة، كما أن المنطقة بين الأغواط والبيض وضواحيها تعتبر أكثر أمانا من قبائل الجهة الغربية الداعم لأولاد سيد الشيخ. كما قدم لنا أيضا معلومات هامة عن تضاريس المنطقة ومميزاتها الطبيعية.

[2] (L) Rinn, op.cit, p p 426-428؛ إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 125.

[3] عن تاريخ مدينة الأغواط وما جاورها ينظر أيضا: كتاب الحاج بن الدين الأغواطي: **رحلة الأغواطي**، ضمن مجموع رحلات، تحقيق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

وبحث المدعو القايد ريان عن وريث له والدي كان عبدا أسود وجده قرب باتنة، وبعدها انتقل المؤلف للحاديث عن تنظيم الطريقة التيجانية، وعادات مريديها.[1]

وخُصص **الفصل الخامس** (ص ص 147-192) للحديث عن انطلاق الحملة العسكرية من مقرها بعين ماضي لردع الثائرين من أولاد سيد الشيخ في الجنوب الغربي، وعودتها إلى مركزها كلما استدعت الضرورة، كما تحدث الكاتب عن منطقة الغيشة قرب الأغواط وهي مسقط رأس الزعيم المقاوم الشريف بو شوشة.[2]

وفي **الفصل السادس** والأخير (ص ص 192-232) تحدث الكاتب عن استمرار المقاومة بالجنوب الغربي وامتدادها إلى المناطق التلية شمالا، وإلى منطقة الشلالة بالجنوب الغربي، واستمرار تصدي قوات الاحتلال لهذه المقاومة. كما تحدث عن الثائر الشريف بلحرش بمنطقة أولاد نايل الذي ساند مقاومة أولاد سيد الشيخ. وأشار في نهاية هذا الفصل إلى وفاة سيدي محمد ولد سي حمزة في فيفري 1865م،[3] واستمرار المقاومة على يد السي لعلا عم سي محمد ولد سي حمزة إلى بدايات 1866م، أين اضطر أولاد سيد الشيخ إلى اللجوء إلى جنوب المغرب الأقصى منتظرين الفرصة المواتية للثورة من جديد.[4]

ثانيا: كتاب مقاومة الشيخ بوعمامة (أفريل 1881م) للرائد قرول (L'Insurrection de Bou Amama (Avril 1881) commandant E .GRAULLE).

---

[1] (C) Trumelet, **Histoire de l'Insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864**, Typographie Adolphe Jordan, 1879, p p 92-147.

[2] ينحدر الشريف بوشوشة من منطقة الغيشة قرب الأغواط، هي مسقط رأسه. حسين تواتي: **بن ناصر بن شهرة**، ص 39.

[3] (C) Trumelet, opp.cit, p p 192-200.

[4] عن هذه الأحداث ينظر أيضا: يحي بوعزيز: **ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين**، طبعة دار البصائر 2009، ص ص 186-188؛ **كفاح الشعب الجزائري من خلال الوثائق**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 137؛ إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر**، ص 154؛ عز الدين بن سيفي، **المرجع السابق**، ص 162، 163.

صدر هذا الكتاب سنة 1905م بباريس من طرف دار النشر Henri Charles La Vauzelle في 182 صفحة احتوت تسعة فصول ومقدمة وخاتمة.

تناول قرول في **الفصل الأول** التعريف بالشيخ بو عمامة،[1] وأسباب مقاومته، والتحضيرات السرية لها وذلك من الصفحة 7 إلى الصفحة 19. وجاء **الفصل الثاني** من الصفحة 20 إلى الصفحة 31 وتناول من خلاله بالحديث القبض على رسل بو عمامة المتهمين بقتل الضابط الفرنسي وين برونر، وكذا عن انتصارات بو عمامة في بداية مقاومته، وسوء الحظ الذي لازم القوات الفرنسية على حد تعبير الكولونيل قرول.[2]

وفي **الفصل الثالث** (ص ص 32-41) تحدث قرول عن الإجراءات المتخذة من قبل سلطات الاحتلال من أجل التصدي لمقاومة الشيخ بو عمامة، وعن معركة صفيصيفة 27 أفريل 1881م وآثارها، والتي انتصر فيها الشيخ بو عمامة رغم فقدانه لبعض قادة قواته.[3]

---

[1] هو الشيخ بوعمامة محمد ابن العربي بن حرمة من أولاد سيد الشيخ االغرابة ولد في الفترة ما بين 1838م و1840م بالحمام الفوقاني من فيجيج المغربية، لجأ إلى الجنوب الغربي الجزائري حوالي سنة 1875م واستقر بمغرار التحتاني أين أسس زواية خاصة به على طريقة أسلافه أولاد سيد الشيخ. عنه ينظر: (E) Graulle, Henri Charles, **L'Insurrection de Bou Amama (Avril 1881)**, La Vauzelle, Paris, 1905, p 9-10؛إبراهيم مياسي: **ثورة االشيخ بو عمامة**، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 10، العدد 2، ديسمبر 1997م، ص 299، 300؛محمد الأمين بلغيث: **الشيخ بو عمامة القائد المتصوف**، مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، المجلد 2، العدد 1، مارس 2000م، ص ص 185-195.

[2] يعتبر مقتل الضابط الفرنسي وين برونر مسؤول المكتب العرب للبيض فيي 22 ابريل 1881م رفقة أربعة ممن حراسه الصبايحية، أسر الفرنسيين لرسولي بو عمامة للجرامنة السيدين مرزوق السروري والطيب ابن الجرموني اللشرارة التي أشعلت فتيل ثورة أولاد سيد الشيخ الغرابة 1881م بقيادة الشيخ بو عمامة. ينظر: إبراهيم مياسي: **ثورة الشيخ بو عمامة**، ص 302.

[3] تقع منطقة صفيصيفة أو سفيسيفة جنوب غرب عين الصفراء قتل خلالها رجال بو عمامة 5 من أفراد قوات الاحتلال. (E) Graulle, op.cit, p p 23-45؛ مياسي: **ثورة بو عمامة**، 303.

أما في **الفصل الرابع** (ص ص 42-50) تطرق الكاتب إلى التجهيزات الفرنسية لمواجهة مقاومة الشيخ بو عمامة والمتمثلة في ثلاث فيالق من المشاة، أربع سرايا من قناصة إفريقيا، ثلاث فرق من القومية من سعيدة وفرندة وتيارت، و2500 جمل يقودهم 600 شخص. وكذلك تحدث خلال هذا الفصل عن معركة الشلالة في 19 ماي 1881م والتي انتصر فيها الشيخ بو عمامة رغم الحشد العسكري الكبير لقوات الاحتلال الفرنسي. [1]

وخُصص **الفصل الخامس** (ص ص 51-75) من هذا الكتاب للحديث عن مسيرة بو عمامة الشهيرة من الجنوب نحو الشمال، وهجوماته على مراكز جمع الحلفاء وتمرد العاملين بها، تحدث قبل ذلك عن مصرع الضابط برين قارد ومرافقيه، وعن تمرد أهل الأغواط. وواصل الحديث في **الفصل السادس** (ص ص 76-90) عن أحداث مراكز جمع الحلفاء التي تلقت ضربات مزلزلة من طرف قوات الشيخ بو عمامة.[2] أما في **الفصل السابع** (ص ص 76-105) فتحدث المؤلف عن أهم المواجهات بين قوات الاحتلال وقوات الشيخ بو عمامة مثل معركة الكريدر، وعين أولاسي. و**الفصل الثامن** (ص ص 106-115) خصصه صاحب الكتاب للحديث عن الإجراءات الإضافية المتخذة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي مثل بناء المركز العسكري بمدينة المشرية،[3] وزيادة عدد القوات الفرنسية في المنطقة، وخلال هذه المرحلة بدأت مقاومة بو

---

[1] عن هذه القوات ينظر: Graulle, op.cit, p 42-43 ;(D) Sari, **l'Insurrection de 1881-1882**, enap, Alger, 1881, p 98.

[2] قطع الشيخ بو عمامة وقواته خلال مسيرته الشهيرة ما مسافته 730 كم خلال 23 يوما (30 ماي-21 جوان 1881م)، هاجم خلال مسيرته هاته مواقع جمع الحلفاء، وقتل العديد من المعمرين العاملين بها خاصة من الاسبان، كما هاجم القبائل الموالية للفرنسيين وصادر ممتلكاتهم. مياسي: **مقاومة بو عمامة**، ص 307.

[3] على عادتها قامت سلطات الاحتلال الفرنسي ببناء مركز عسكري (Poste Avancé) دائم بمدينة المشرية لمراقبة تحركات الثوار، وتخويف الأهالي: Graulle, op.cit, p 106-115 .

عمامة في الفتور. لذلك كان حديث قرول في **الفصل التاسع** والأخير (ص ص 116-129) عن تراجع مقاومة بو عمامة وتوقفها سنة 1883م في الجزائر بعد تراجعه إلى المملكة المغربية، والتي كانت –حسب هذا الكلونيل- بعد الاتفاق بين القوات الفرنسية وأولاد سيد الشيخ على مجموعة من البنود من أهمها:

- إعادة بناء ضريح البيوض الذي هدمه الجنرال دي نغريي.
- دفع ما قيمته 60 ألف فرنك فرنسي لأولاد السي حمزة من أولاد سيد الشيخ تعويضا لهم عن خسائر مقاومة 1864م.[1]

ثالثا: كتاب مقاومة بوعمامة (1881م-1882م)[2] (L'Insurrection de Bou Amama (1881-1882)) للكولونيل واشي (P .Wachi).

الكتاب نشر سنة 1902م بتونس من طرف دار النشر Imprimerie Rapide، وجاء في ثمانين صفحة تضمنت إحدى عشرة فصلا تحدث من خلالها الكاتب الكولونيل واشي عن المرحلة الأولى من مقاومة الشيخ بو عمامة زعيم أولاد سيد الشيخ الغرابة خلال سنتي 1881م-1882م، حيث تميزت في بدايتها بمقتل واين برينر، ومهاجمة مراكز جمع الحلفاء التي كانت تمثل نشاط اقتصادي هام سلطات الاحتلال[3]، كما تميزت بإعادة بناء ضريح سيد الشيخ، والمسيرات التي كان يقوم بها الشيخ بوعمامة بقواته مهاجما القوات الفرنسية شمالا وجنوبا. وختم واشي كتابه في الفصل الحادي عشر بالحديث عن أسباب اندلاع مقاومة الشيخ

[1] Ibid. Ibidem, p p 76-126.

[2] لا يختلف هذا المصدر كثيرا عما جاء في المصدرين السابقين إلا أن صاحبه وواشي ضمنه مجموعة من المراسلات بين الضباط الفرنسيين والتي تعد مادة مصدرية هامة للباحثين في هذا المجال، إذ يمكن استقاء معلومات كثيرة منها، خاصة عن استعدادات السلطات الفرنسية لمواجهة المقاومين، وكذلك خطوط سير هذه القوات ومكان نزولها.

[3] (P) Wachi, **L'Insurrection de Bou Amama (1881-1882),** Imprimerie Rapide, Tunisie, 1902, p p 3-5.

بو عمامة والتي أوعزها إلى الدافع الديني (المرابطين)، ونظام استعمال القوة أو السيف القاطع كما أسماه والذي تبنته السلطات الفرنسية تجاه الشعب الجزائري.[1]

في الأخير تجدر بنا الإشارة إلى أن واشي ضمن هذا الكتاب مجموعة من المرسلات بين الضباط الفرنسيين وخاصة من طرف الجنرال يوسف تعد وثائق تاريخية هامة لكتابة تاريخ مقاومة أولاد سيد الشيخ.

وهناك مصدر آخر خاص بمقاومة الشيخ بو عمامة بعنوان: **الجنوب الوهراني، يوميات فيلق، ثلاثة عشر شهرا خلال مقاومة أولاد سيد الشيخ بقيادة الشيخ بو عمامة**[2] **(1881-1882) للنقيب آرمونقود (Le Sud Oranais journal d'un légionnaire treize mois de colonnes pendant l'insurrection des Ouled-Sidi-CHiek soulevés par le Marabout Bou Amama (1881-1882) ,capitaine Armengaud). من نشر Henri Charles-Lavauzelle بباريس سنة 1893م.**

الكتاب من 108 صفحة دون مقدمة ولا خاتمة، وغير مفصل ولا مبوب، تحدث من خلاله صاحبه عن مقاومة الشيخ بو عمامة بالجنوب الغربي الجزائري كقائد لقبيلة أولاد سيد الشيخ (الغرابة) خلال سنتي 1881م-1882م، من خلال حديث عن الفيلق الذي كان ضمنه ووجه من طرف قيادة جيش الاحتلال لمواجه هذه المقاومة، وقد تتبع هذا الضابط الفرنسي تحركات فيقلقه بشكل يومي تقريبا. تكمن أهمية هذا المصدر في كونها شهادات حية لصاحبها الذي كان شاهد عيان على الأحداث.

[1] Ibid. Ibidem, p 73.

[2] عنوان هذا الكتاب يعبر عن محتواه فهو عبارة عن يوميات دونها هذا العسكري خلال مهمة الفيلق الذي ينتمي إليه والذي وجته السلطات العسكرية الفرنسية لمواجهة مقاومة أولاد سيد الشيخ بقيادة الشيخ بو عمامة بين سنتي 1881م و1882م.

المحاضرة العاشرة

مصادر فرنسية أخرى

من بين المصادر الفرنسية التي يمكن الاعتماد عليها كذلك في دراسة المقاومة الوطنية خلال القرن التسع عشر ميلادي نذكر:

أولا: كتاب بو معزة شريف أولاد يونس لضابط الصف مارتيفال[1] (**Bou-Maza Scheriff des Ouled-Younes** par (E) De Martival) نشر هذا الكتاب سنة 1847م بباريس من طرف Imp. De E. Bautruche، وهو كتاب من الحجم الصغير نستطيع أن نطلق عليه اسم كتيب جاء في 23 صفحة، وهو عبارة عن سيرة ذاتية للثائر الشريف بو معزة.[2]

افتتح المؤلف كتابه هذا بالحديث المنسوب[3] لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المهدي المنتظر والذي جاء فيه: " المهدي مني اسمه على اسمي واسم أبيه على اسم أبي واسم أمه على اسم أمي" وأضاف الكاتب: " يشبهني في الصفات الخُلقية لا في الصفات الخلقية يملأ الأرض عدلا كما ملأت جورا...". وذكر أن هذا الحديث كان محفزا لقيام الشريف بو معزة بثورته وأنه مخلص الأمة الجزائرية الذي يظهر آخر الزمان أو "صاحب الساعة" كما لقبه الكاتب.[4]

---

[1] مارتيفال ضابط صف فرنسي عمل في الجزائر ضمن قوات جيش إفريقيا كما ذكر أسفل كتابه هذا على الواجهة.

[2] أعاد الكاتب صياغة العنوان الداخلي لكتاب حيث جاء على الشكل التالي: "الشريف بو معزة أسير الفرنسيين دراسة بيوغرافية" (Le Scheriff Bou-Maza prisonnier des Français notice biographique.).

[3] أغلب علماء أهل السنة يضعفون هذا الحديث، ومنهم من صنفه ضمن الأحاديث الموضوعة كالداعية الشيخ يوسف القرضاوي.

[4] صاحب الساعة أو (مول الساعة) يقصد بها الرجل المخلص الذي يظهر آخر الزمان قبل قيام الساعة، وليس سيد الساعة كما لقبه الكاتب (Maître de l'heure) . (E) De Martival : **Bou-Maza Scheriff des Ouled-Younes**, Imp. De E. Bautruche, Paris, 1847, p4.

تناول الكاتب خلال كتابه هذا التعريف بمحمد بن عبد الله الشهير ببو معزة من قبيلة أولاد يونس ذو الأصول المغربية، كما تحدث عن قصة تلقيبه أبو معزة، واتي ذكر أنه وجدها في الصحراء توشك على الهلاك جوعا وعطشا خلال إحدى رحلات، فأنقذها واعتنى بها وأصبح يحملها أينما حل وارتحل، وأنها أصبحت تدر عليه ما يكفي مقاتليه من الحليب.[1]

ثم انتقل للحديث عن علاقة الشريف بو معزة بالأمير عبد القادر والتي قال عنها أنها تميزت بالعداء،[2] وأن الأمير عبد القادر حاول قتله لكنه فشل في ذلك. وبعده تحدث عن ثورة بو معزة في الفترة ما بين 1845م و1847م، وامتداداتها، القبائل التي ساندته وعن المعارك التي انتصر فيها والتي انهزم فيها، ثم تحدث عن أسر بو معزه ونقله إلى فرنسا أين زار مرسيليا وباريس.[3]

ثانيا: كتاب الباشاغا المقراني وأسباب انتفاضة الأهالي سنة 1871م (Le Bach Ag'a Mokrani et les causes de l'Insurrection Indigène de 1871) لصاحبه ارنست مرسيي(Ernest Mercier)، نشر بباريس سنة 1900م من طرف Imprimerie J.Laffray.

هذا المصدر عبارة عن كتيب عدد صفحاته 32 صفحة، تناول من خلالها المؤلف بعد المقدمة ستة مواضيع حول ثورة المقرانيين لسنة 1871م وما أحاط بها من أحداث. حيث تناول تحدث في المقدمة التي عنونها بالحقيقة والأسطورة (ص ص 3-5) الظروف التي اندلعت فيها مقاومة 1871م والتي تميزت اندلاع الحرب البروسية الفرنسية، وتزايد احتجاجات الشيوعيين في باريس، إضافة إلى الأوضاع الداخلية في الجزائر

---

[1] (E) De Martival : **op.cit** , p6.

[2] يذكر محمد بن الأمير عبد القادر أن بو معزة منن أولاد خويدم نواحي شلف ثار على الفرنسيين بعدما ادعى المهدوية، وهزم أكثر من مرة من الفرنسيين، وبعد ما شردوه إلى الجبال وتفرق أنصاره من حوله التحق بالأمير. تحفة الزائر، ج1، ص 296، 297.

[3] ذكر الكاتب في آخر الكتاب أنه رغم كون بو معزة لم يشكل خطرا كبيرا على الفرنسيين إلا أن السلطات الفرنسية رأت أن سجنه أفضل من بقائه حرا طليقا.

والتي تمثلت في الصراع بين مسؤولي المكاتب العربية والمعمرين، وكذا المقاومات التي لم تتوقف في مختلف أنحاء الجزائر.[1] ثم أشار الكاتب إلى الكتابات السابقة وخاصة كتبات لوي رين[2] وروبين[3]، والتي رأى أنها لم تكن موضوعية في تناولها للأحداث، مؤكدا على أنه سيكون أكثر موضوعية في طرحه لقضية مقاومة 1871م في كتابه هذا.[4]

أما في باقي المواضيع فقد حاول الإحاطة بالأسباب الحقيقية التي دفعت بالأهالي (الجزائريين) إلى الثورة ضد الاحتلال، والتي أوعزها إلى سوء معاملة الفرنسيين لهم، ثم تحدث عن حركات الثورة بنواحي الميلية وسوق أهراس واشار إلى أسبابها وتطوراتها، وأشار إلى أن لوي رين أساء تحديد أسباب هذه الثورة التي قامت ضد الاستعباد.[5]

ثم انتقل إلى صلب موضوع كتابه فبدأ بالحديث عن المقرانيين، وتعيين أحمد بن محمد المقراني خليفة على منطقة مجانة ونواحيها لصالح الفرنسيين مستفيدا من إرث الماضي حين كان المقرانيين ممثلين لبايات قسنطينة على المنطقة، وكذلك من انضمام منافسه المباشر على المنصب بن عبد السلام إلى الأمير عبد القادر.[6] وواصل

---

[1] يقصد على وجه الخصوص مقاومة بلاد القبائل 1850م-1857م، ومقاومة أولاد سيد الشيخ التي اندلعت سنة 1854م، كما أنه خلال هذه الفترة كانت مقاومة بن ناصر بن شهرة والشريف ب وشوشة أكثر نشاطا.

[2] يقصد كتاب لوي رين مقاومة 1871م (L'Insurrection de 1871) الذي أشرنا له في محاضرتنا السابعة.

[3] يقصد كتاب روبين مقاومة بلاد القبائل الكبرى 1871م (L'Insurrection de la Grande Kabylie 1871).، والذي تحدثنا عنه في محاضرتنا الثامنة.

[4] وقد أشار مرسيي إلى شيء هام مفاده أن هذه المقاومة لاقت الدعم من قبل أعداء النظاام العسكري بتشجيع من ضباط المكاتب العربية الذين بدورهم يتهمون المعمرين والموفدين إلى الجزائر بتحريض الأهالي على الثورة. ينظر: (E) Mercier : **Le Bach Ag'a Mokrani et les causes de l'Insurrection Indigène de 1871**, Imprimerie J.Laffray, Paris,1900, p 3-4.

[5] حاول الكاتب أن يكون موضوعيا في إبراز أسباب ثورة 1871م بالحديث أولا عن بعض الثورات التي اندلت في المنطقة والتي كانت في الأساس ضد الظلم ولاستغلال الجائر للأهالي. ينظر: (E) Mercier : op.cit, p 9-10.

[6] تحدث الكاتب عن المقرانيين منذ منتصف القرن 16م حين فرض جده محمد أمقران شيخ بني عباس سيطرته على منطقة مجانة. (E) Mercier :op.cit, p 11-14.

الحديث عن الصلاحيات التي اللامحدودة التي منحت له حتى أصبح يشكل خطرا على السلطات الفرنسية نفسها والتي قرر ممثلوها تقليص صلاحياته فانتزعوا منه المسلية وواد الساهل، ثم تحدث عن ذهاب الخليفة المقراني إلى الحجاز، وتعريجه على فرنسا ثم وفاته وتعيين ابنه محمد لكن برتبة باشاغا. محمد المقراني الذي بدأت قناعاته تتحول من خادم لفرنسا إلى باحث عن الأعذار للتملص منها منذ اتصال أولاد سيد الشيخ به، وصل الأمر إلى حد تقديم استقالته التي رفتها السلطات الفرنسية وطلب منه الجنرال ديريو البقاء حتى تنتهي الحرب وتستقر الأوضاع فكان له ما أراد[1] ، ثم انتقل للحديث عن الضغوطات التي مارسها القادة العسكريين على المقراني والتي أدت في النهاية إلى إعلان المقاومة سنة 1871م، ثم تحدث في الأخير عن سيرورة المقاومة وظروف استشهاد الباشاغا المقراني، وختم كتابه بالحديث عن الأسباب الحقيقية لاندلاع مقاومة 1871م تحت قيادة الشيخ المقراني.[2]

كما يمكن إيجاد العديد من المقالات في **المجلة الإفريقية** (**Revue Africun**) التي كانت تصدر في الجزائر بداية من سنة 1856م واستمرت في الصدور إلى غاية 1962م. هذه المقالات المتعلقة بالمقاومة الوطنية خلال القرن 19م والتي كتبها العديد من العسكريين والمسؤولين الفرنسيين في الجزائر مثل لوي رين وتريملي وآش وغيرهم تعد مادة مصدرا تاريخيا هاما لكتابة تاريخ هذه المرحلة من تاريخ الجزائر، ويمكن تحميل

---

[1] تحدث الكاتب عن شهامة المقراني ووفائه بالعهد للفرنسيين بتسيير شؤون مقاطعته وعدم التخلي عن منصبه إلا بعد استقرار الأوضاع، كما أشار إلى الموقف الواضح من المقراني تُجاه النظام العسكري الحاكم في فرنسا حين أخبر أحد الضباط بذلك قائلا له: "إذا نجح النظام المدني قلن أثور ضدكم سأغادر إلى تونس أو أي بلد آخر. ومرة أخرى لن أثور ضد فرنسا لكن إن اضطررت إلى ذلك فأقدم استقالتي أولا، لن أقاتلها وأنا تحت خدمتها.": (E) Mercier : op.cit, p 19-20.

[2] إذا كان مرسيي قد اتفق إلى حد بعيد مع رين وفيرو روبين حول مجرى أحداث مقاومة 1871م، ومباركة الزاوية الرحمانية لها فإنه اختلف معهم في الأسباب والتي أرجعها أغلبهم إلى حرمان آل المقراني من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها فأرجعها إلى أسباب منطقية ومنها سقوط الامبراطورية، وسن القوانين الجائرة، ورفض الجزائريين المجندين في فرق الصباحية المشاركة في الحرب الألمانية الفرنسية لأجل هذه الأسباب ثار المقراني ودعمه الشيخ الحداد للدفاع عن حقوق الجزائريين. ينظر: Mercier :op.cit, p p 29-32.

أعدادها كاملة (106 عدد) من على الرابط التالي:-https://www.algerie

ancienne.com/livres/Revue/revue.htm

المحور الثالث: نماذج من مصادر أجنبية أخرى.

نماذج من مصادر أجنبية أخرى.

المحاضرة الحادية عشر: كتاب مذكرات الكلونيل أسكوت (SCOTT).

المحاضرة الثانية عشر: كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل.

المحاضرة الثالثة عشر: كتاب قسنطينة أيام أحمد باي لفندلين شلوصر.

المحاضرة الرابعة عشر: كتابات المغاربة (مؤرخي المغرب الأقصى).

المحور الثالث: نماذج من مصادر أجنبية أخرى.

يقصد بالمصادر الأجنبية الأخرى المصادر غير الجزائرية وغير الفرنسية أي مصادر غير طرفي الصراع والتيي تحدثت عن المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر ميلادي وقد اخترنا منها بعض النماذج واتي رأينا أنها هامة في دراسة هذا الموضوع.

المحاضرة الحادية عشر.

كتاب مذكرات الكلونيل أسكوت (SCOTT).

1- تقديم الكتاب:

هذا الكتاب هام جدا للباحث في مقاومة الأمير عبد القادر لأن صاحبه كان شاهدا عليها من خلال إقامته في زمالة الأمير عبد القادر طيلة سنة 1841م، وعنوان الكتاب كاملا: "مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841م"، وقام بترجمة الكتاب من الانجليزية إلى العربية والتعليق عليه المؤرخ الجزائري محمد العربي الزبيري، وهو من نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1981م. والمترجم لم يمس بمضمون الكتاب الذي جاء في 219 صفحة بما فيها الفهارس وهو من الحجم الصغير، تضمن الكتاب مقدمة وثلاث عشرة فصلا.

2- التعريف بصاحب الكتاب:

لم نجد في ثنايا المصادر والمراجع تعريفا وافيا بالكولونيل أسكوت غير أننا يمكن أن نستقي بعض المعلومات حول شخصه من خلال كتاب مذكراته هذا.

أسكوت ضابط انجليزي أرسل للعمل في جبل طارق باسبانيا مع الضباط الانجليز الذين كانوا يعملون هناك، وهو من الليبراليين دعاة الحرية، والمناهضين للاستبداد، حيث قاتل مع الاسبان ضد الانقلابيين الذين حاولوا إسقاط العرش الاسباني بالقوة. [1]

التقى بالقائم بأعمال الأمير عبد القادر بجبل طارق الايطالي مانوتشي الذي عرض عليه العمل لصالح الأمير في الجزائر، فقبل بذلك والتحق بدولة الأمير سنة 1841م، وهي المرحلة التي تحدث عنها الكتاب. [2]

3- دراسة محتوى الكتاب:

الكتاب جاء في ثلاثة عشر فصلا متسلسلا لا انقطاع بينها، حتى يدرك القارئ أنه كان بإمكان الكاتب أن يتخلى عن الفصول لأنه عبارة سرد ليومياته التي بدأها بمقدمة تحدث فيها عن حياته في اسبانيا، وانحيازه للجيش الاسباني ضد الانقلابيين، وعن لقائه بالسيد مانوتشي القائم بأعمال الأمير عبد القادر في جبل طارق والذي عرض عليه العمل لصالح الأمير في الجزائر، الذي التحق به سنة 1841م.

لينتقل للحديث عن ارتحاله من جبل طارق قاصدا عاصمة دولة الأمير عبد القادر تاقدامت وذلك من الفصل الأول إلى نهاية الفصل الرابع (ص ص 19-72) واصفا كل ما شاهده خلال هذه الرحلة من مناطق وعادات، موقف المغرب الأقصى حكومة وشعبا الداعم لمقاومة الأمير عبد القادر، وكذا العلاقات التجارية بين المغرب ودولة الأمير، كما تحدث عن مدينة تلمسان طبيعيا واجتماعيا ومكانة الأمير بين سكانها. [3]

---

[1] شارك أسكوت في الحرب إلى جانب الملكة إليزابيث (1833م-1868م) التي كانت تحت وصاية والدتها كريستينا ضد الملكيين المتطرفين تحت قيادة الدون كارلوس المدعوم من ملوك الدول المجاورة. عن هذا الصراع حول الحكم ينظر: اللكولونيل أسكوت: **مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 13، الهامش 1.

[2] ينظر: **المصدر السابق**، مقدمة المترجم، ص ص 5-11.

[3] للاطلاع على هذه المعلومات أيضا ينظر: الناصري: المصدر السابق، ص ص 45-48. ومن شأن هذه المعلومات أن يستفيد منها الباحث في دراسات العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلدين خلال هذه الفترة.

ومن الفصل الخامس إلى الفصل الثاني عشر (ص ص 72-194) تحدث عن وصوله إلى تاقدامت عاصمة الأمير، وعن موقعها وطبيعتها، وعن لقائه بالأمير، وعن تنظيم دولته ومصادر تمويلها وتموينها، كما تحدث عن شجاعة الأمير وقوة جيشه، و عن معاركه مع الفرنسيين.[1]

وتحدث في الفصل الثالث عشر والأخير (ص ص 195-200) عن مغادرته لدولة الأمير عائدا إلى جبل طارق باسبانيا والتي كان قد بدا الحديث عنها في نهاية الفصل الثاني عشر.[2]

وأنهى مذكراته بملحقين جاء في الأول بنود معاهدة تافنة 1837م[3] (ص ص 201-205)، وفي الملحق الثاني (ص ص 206-208) أورد رسالة الأمير عبد القادر إلى الجنرال بيجو المؤرخة في 1841/09/15م. وجاءت فهارس الكتاب (الأعلام والأماكن والمحتويات) من ص 209 إلى ص 219.

يعد هذا الكتاب "مذكرات الكولونيل أسكوت" بحق مصدرا هاما لكتابة تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر ما بعد معاهدة تافنة، وعن تنظيم دولته وانضباط مسؤوليها، وعن تعلق الرعية به وطاعتهم له، كما يمكن للقارئ أن يستشف المشروع الكبير للأمير عبد القادر الذي كان يهدف إلى إقامة دولة متطورة حضاريا وفكريا بعد تحريرها من نير الاستعمار الفرنسي. كما يمكن اعتماد هذا الكتاب كمصدر لدراسة طبيعة المنطقة التي شهدت أحداث المذكرات (الجزائر والمغرب الأقصى) وعادات أهلها وتنظيماتها الاجتماعية خلال فترة كتابة المذكرات. وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وحتى الثقافية.

[1] عن هذه الأحداث ينظر أيضا: هنري تشرشل: المصدر السابق، ص ص 191-210.

[2] تحدث رين خلال هذا الفصل عن حفاوة الاستقبال التي لقيها لدى آهالي وجدة على اعتبار أن كان في خدمة السلطان عبد القادر المدافع عن الدين كما لقبوه، وهذا ما بين مدى الدعم الذي كان يلقاه الأمير المقاوم المنافح عن حمى الدين والبلاد لدى الشعب المغربي، وأنه إلى حد سنة 1841م كان سلطات المغرب الاقصى تدعم الأمير ومقاومته. ينظر: أسكوت: المصدر السابق ص ص 92-200.

[3] ينظر بنود هذه المعاهدة وظروف إبرامها وتداعياتها، ومآلها في المحاضرة الثانية من هذه المطبوعة.

كما يعد هذا الكتاب ذا أهمية كبيرة للباحث في مقاومة الأمير عبد القادر لأن صاحبه توخى الموضوعية في سرد مذكراته، فهو لم خط ما ذكره لم يكن ما كتبه موجها لشخص أو فئة بعينها، ولم تكن نيته أبدا كتابة تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر بل كتابة يوميات من محطات حياته لعله يعود لها يوما للذكرى.

المحاضرة الثانية عشر.

كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل.

1- التعريف بالكتاب:

كتاب حياة الأمير عبد القادر لصاحبه هنري تشرشل من أهم المصادر الأجنبية التي تناولت سيرة الأمير عبد القادر كقائد للمقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، وكشخصية عالمية، لأن مادته العلمية أخذها من مصدرها أي من الأمير عبد القادر نفسه.

وعنوان الكتاب كاملا هو: " حياة عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر كتبت من إملائه الخاص ومن وثائق أخرى أصلية"، نشر تشرشل هذا الكتاب باللغة الانجليزية سنة 1867م بلندن. أما النسخة الذي بين أيدينا فهي المترجمة إلى العربية من قبل المؤرخ الجزائري سعد الله أبي القاسم، الذي قدم وله وعلق عليه كذلك، وهي من نشر الدار التونسية للنشر، الجمهورية التونسية، سنة 1974م، والكتاب من الحجم المتوسط في 334 صفحة بما فيها الملاحق، فهارس الأعلام والأماكن، وفهرس المحتويات.

2- التعريف بصاحب الكتاب:

هو شارل أو تشارلز هنري تشرشل، من عائلة أرستقراطية بريطانية، ولد سنة 1807م، ولأنه من طبقة النبلاء التي خدمة التاج البريطاني عمل في الجيش ورقي إلى رتبة كولونيل، وشغل منصب قنصل انجلترا في سوريا، وترأس اللجنة البريطانية في سوريا التي أرسلت سنة 1842،[1] عاش مدة طويلة في جبل لبنان، وتعلم اللغة العربية، وعاش بين اللبنانيين حتى أصبح يعرف عندهم "بشرشر بك"،[2] وكانت وفاته بلبنان سنة

[1] تشالز هنري تشرشل: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة 1842-1852**، ترجمة فندي الشعار، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985، مقدمة المترجم، ص ص 7-9.

[2] شارلز تشرشل: **جبل لبنان**، مقدمة المترجم،ص ص 11-13.

1869م. التقى الأمير عبد القادر لأول مرة باسطنبول في سبتمبر 1853م، ثم اجتمع به مدة خمسة أشهر مابين أواخر سنة 1859م وبدايات 1860م في دمشق الشام، وهي الفترة التي جمع من خلالها مادته العلمية لتأليف كتاب "حياة الأمير عبد القادر"، حيث كان يجلس إليه ساعة يوميا يستمع إليه.[1]

3- دراسة محتوى الكتاب:

جاء كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل في أربعة وعشرين فصلا قسمها إلى سنوات حسب الأحداث التي عرفها الأمير عبد القادر خلال مسيرة حياته، وتنتهي هذه الأحداث بسنة افتراق المؤلف تشرشل وصاحب السيرة الأمير عبد القادر، وهي سنة 1864م.

جاءت **مقدمة المترجم** في 24 صفحة (من صفحة 5 إلى صفحة 29) تحدث من خلالها عن ظروف ترجمته للكتاب، وظروف تأليف تشرشل له، كما عرج خلال المقدمة عن بعض المصادر الفرنسية التي تناولت سيرة الأمير عبد القادر، وعن تحفة الزائر لمحمد بن الأمير عبد القادر، وذكر بعض الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي بقليل، وكذا بعض المقتطفات عن العلاقات الجزائرية الإنجليزية خلال أواخر العهد العثماني، كما أشار إلى بعض جوانب حياة الأمير باختصار.[2]

وبعد أن عرض المترجم العنوان الأصلي للكتاب باللغة الإنجليزية، وترجمته الأصلية للعربية، وإهداء المؤلف جاءت **مقدمة** هذا الأخير في ثلاث صفحات (من الصفحة 35 إلى الصفحة 37)، وقد تحدث من خلالها عن إعجابه الكبير بشخصية الأمير عبد القادر، وعن ولعه بسيرته وتعظيمه له، كما أشار إلى أول لقاء له بالأمير، وكيف تطورت علاقاتهما حتى أصبحا صديقين حميمين، وعن ظروف جمع المادة العلمية لكتابه هذا سواء من الأمير نفسه أم المصادر الفرنسية التي استعان بها في إتمام مشروعه هذا، وخاصة كتاب بيليسي دي

[1] تشرشل ، **الأمير عبد القادر**،ص ص 35-37.

[2] وكل ما جاء في مقدمة المترجم من شأنه أن يفيد الباحث في تاريخ الجزائر مع بدايات الاحتلال وقبله وبقليل، أو توجهه نحو مبتغاه، وهذا دأب الأستاذ سعد الله في كتاباته.

رينو P.de Reynaud "الأخبار الجزائرية"، وكتاب ألفريد نيتمون A. Nettement "تاريخ احتلال مدينة الجزائر"، وكتاب بيلمار A. Bellmer "عبد القادر، حياته السياسية والعسكرية".

في **الفصل الأول** الذي كان عنونه: "1807م-1828" (ص ص 39-48) تناول الكاتب حياة الأمير عبد القادر من مولده إلى تاريخ عودة مع والده من رحلة الحج التي استغرقت سنتين، وقد تناول ذلك بكثير من المدح والإطراء الذين نلمس من خلالهما شديد إعجاب المؤلف بالأمير، وتعظيمه له، سواء خلال حديثه عن صفاته الخلقية أو الخُلقية، كما أشار إلى مكانة محي الدين والد الأمير الدينية والاجتماعية لدي القبائل، ولدى السلطة العثمانية خاصة بالغرب الجزائري.[1]

وفي **الفصل الثاني** (ص ص 49-60) الذي تناول من خلاله أحداث ما بين سنتي 1830م-1832م تحدث تشرشل عن ظروف بيعة الأمير عبد القادر وتوليته أميرا وقائدا للجهاد، بعدما أشار إلى ظروف الاحتلال الفرنسي للجزائر، وإخلاف قائد الحملة الفرنسية دي بور مون لوعوده باحترام مقدسات الجزائريين، وعدم المساس بممتلكاتهم، كما أشار أيضا إلى مقاومة أهل متيجة لتوسعات الفرنسيين والتي دفعت بباي التيطري بومزراق إلى العدول عن قراره في موالاة الفرنسيين والانضمام إلى المقاومين، إضافة إلى إشارته للحدث الهام الذي شهدته الجزائر خلال بدايات الغزو الفرنسي، وهو إرسال السلطان العلوي عبد الرحمن لابنه[2] إلى تلمسان أميرا وممثلا لوالده على الجزائر بطلب من أهالي الغرب الجزائري، وبنصيحة من محي الدين والد الأمير عبد القادر، وقد انسحبت القوات المغربية بعد تهديد السلطات الفرنسية للسلطان المغربي.

[1] يتفق تشرشل مع أغلب المصادر التي تناولت تاريخ الأمير عبد القادر حول سيرته الذاتية قبل المقاومة، ومع تشرشل تتفق كل المراجع التي تناولت هذا الموضوع حتى أولئك الذين تهجموا عليه مثل الناصري. وهذا دليل على أن مصدر هذه السيرة واحد، وأن سيرته لا تشوبها شائبة.

[2] أرسل السلطان المغربي مع أهل تلمسان ابن عمه علي بن سليمان وليس ابنه كما ذكر تشرشل. ينظر الإستقصا، ص 26، وقد أجمعت كل الدراسات التي تناولت هذه الحادثة على أن السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام قد عقد على تلمسان لان عمه علي بن سليمان.

أما **الفصلين الثالث والرابع** (ص ص 61-81) واللذان خصصهما لأحداث سنة 1833م فتحدث من خلالهما عن بدايات الأمير عبد القادر كسلطان لعرب الجزائر أو أمير المؤمنين كما لقبه، و كقائد للمقاومة، حيث قاتل على جبهتين، تمثلت الأولى في الجهاد المقدس ضد الفرنسيين في وهران، وأرزيو، ومستغانم والتي أثبت من خلالها للفرنسيين مدى قوته وصلابته. وكانت الجبهة الثانية ضد المتخلفين عن ركب الجهاد، والمناوئين له من شيوخ القبائل من أمثال الشيخ بلعربي زعيم قبيلة فليتة، والشيخ الغماري زعيم قبيلة بني أنجاد، وبن نونة في تلمسان والذي ادعى أنه يحكمها باسم سلطان المغرب، والآغا بن اسماعيل زعيم الزمالة والدوابر، وكان حرصه على تأديب هؤلاء ضمانا للوحدة، ودرءا للفتنة.

كان هذا في الفصل الثالث، أما في الفصل الرابع الذي خصصه لأحداث نفس السنة -1833م- بداية من الصفحة 71، ويبدوا أنه خصص لها فصلا آخر لما عرفته من أحداث هامة أثرت تأثيرا كبيرا ومباشرا على مقاومة الأمير عبد القادر، وهي سقوط أسرة البوربون ممثلة في حكومة شارل العاشر الداعي والداعم لاحتلال الجزائر، ومجيء حكومة لويس فليب التي قررت التعامل بحذر مع التوسع في الأراضي الجزائرية، وخفضت من عدد قواتها، هذا التصرف سمح للأمير عبد القادر من تشديد قبضته على القوات الفرنسية الأمر الذي دفع بالجنرال دي ميشال إلى طلب عقد معاهدة صلح تجنبا لهلاكه وهلاك قواته، وخسارة الأراضي التي تحت سيطرته والتي عرفت بمعاهدة ديمشال والتي كانت في 26 فيفري 1834م،[1] وهنا تحدث تشرشل عن سنة 1834م والتي خصص لها **الفصل الخامس** (ص ص82-93) الذي تحدث من خلاله عن استغلال الأمير عبد القادر للمعاهدة من أجل تنظيم دولته وجيشه، وإخضاع القبائل الخارجة عن طوعه، وكذا إقامة إنشاء

[1] تعد معاهدة دي ميشال انتصار دبلوماسي كبير للأمير عبد القادر لأنه بموجبها اعترفت فرنسا بدولة الأمير وسلطته على جزء كبير من الجزائر، وأثبتت قوة مقاومته من خلال بنودها التي تفرض على السلطات الفرنسية تزويده بما يحتاج من بارود وكبريت، ورد الفارين من رعيته لدى الفرنسيين إليه. عن بنود المعاهدة ينظر: تشرشل، **حياة الأمير**، ص 300، 301.

مصانع الأسلحة والذخيرة. ومن أهم أعمال الأمير خلال هذه السنة إخضاعه للتيطري، وتعيين عمال له على مليانة والمدية.

كما عرفت هذه السنة تعيين الكونت ديرلون D'Erlon كأول حاكم عام للجزائر سنة 1834م[1] (كان الذين من قبله يحكمون الجزائر باسم القائد العام للجيش الفرنسي في الجزائر، وجاء هذا التغيير بعدما قررت الحكومة الفرنسية الاحتفاظ بالجزائر وإلحاقها إداريا بفرنسا. ينظر: تشرشل: المصدر السابق، هامش 4، ص 87) وكذا عزل دي ميشال وتعيين تريزل Trezel مكانه على وهران.

ومن الفصل **السادس إلى الحادي عشر** (ص ص 94-158) والذي تحدث فيها عن مقاومة الأمير من 1835م إلى سنة 1839م والتي تميزت بنقض تريزل لمعاهدة دي ميشال، الأمر الذي دفع بالأمير عبد القادر إلى مواجهته وإعلان الحرب ضده، وهزمه هزيمة نكراء في معركة المقطع عجلت بعزله وتعيين دارلانج D'Arlange مكانه، عزل ديرلو وعين مكانه كلوزيل Clauzel مكانه، وكان هذا الأخير عازما على القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، وفعلا تمكن من دخول معسكر، والسيطرة على تلمسان بعدما كبد الأمير خاسر فادحة دفعته إلى التفكير جديا في توقيف المقاومة بعدما خذلته مختلف القبائل في آخر معاركه، لكن هذه القبائل سرعان ما أبدت ندمها وعاهدته على الاستماتة في المقاومة والثأر للهزائم السابقة، وقد وفت بما وعدت، وتمكنت من إلحاق هزائم متتالية بالقوات الفرنسية التي منيت بهزيمة نكراء في قسنطينة سنة 1836م على يد الحاج أحمد باي.[1]

هذه الهزائم دفعت بالسلطات الاستعمارية إلى إرسال الجنرال بيجو إلى الجزائر من أجل إيجاد حل مع الأمير عبد القادر والذي كان توقيع معاهدة تافنة في 30 ماي 1837م والتي نصت على توقيف القتال وتحديد

[1] عن هزيمة الفرنسيين أمام أسوار قسنطينة سنة 1896م ينظر المحاضر الخامسة من هذه المطبوعة، وينظر أيضا: فندلين شلوصر: **المصدر السابق**، ص ص 27-54.

حدود كل طرف، وما له وما عليه، وهي المعاهدة التي سمحت للأمير بإعادة تنظيم دولته فأصلح النظامين الإداري والقضائي، وعين خلفاءه في المناطق الخاضعة لحكمه، كما أصلح التعليم، وأعاد بناء جيشه وتنظيمه حيث جعله جيشا نظاميا، ووضع له رتبا، وقسمه إلى فئات، وجعل لكل فئة لباسا خاصا بها، كما عرفت هذه الفترة عمل الأمير على إخضاع القبائل الخارجة عن طاعته، وأخذ ما عليها من حقوق مالية، هذه العملية كلفته التصادم مع التيجانيين في عين الماضي والتي رفض شيخها محمد التيجاني الاعتراف بسلطة الأمير، وهي الصدمات التي كلفت الفريقين خسائر كبيرة ماديا وبشريا. كما أسس خلال هذه الفترة عاصمته الجديدة تاقدامت. هذا أهم ما ذكره تشرشل في هذه الفصول.

خصص تشرشل **الفصلين الثاني عشر والثالث عشر** (ص ص 159-179) للحديث عن سنة 1839م، وقد تناول بنوع من الاسترسال اختلاف وجهات النظر بين الأمير والسلطات الفرنسية ممثلة في الحاكم العام فالي Valée الذي تولى هذا المنصب في 30 نوفمبر 1837م حول حدود كل طرف، حيث رأى الفرنسيون أن "فوق وادي قدارة" تعني ما وراءه، وهذا يمنحهم الحق في مد سلطانهم إلى الحدود التونسية أي السيطرة على إقليم قسنطينة، وهو الأمر الذي لم يقبله الأمير عبد القادر، ورفض التفريط في أي جزء من الأرض تحت سيطرته التي بلغت ثلثي مساحة الجزائر. كما أشار إلى رغبة الأمير في التمسك بالسلام الذي عقده مع الفرنسيين وأورد رسائله إلى فالي والملك الفرنسي لويس فيلب، والتي تصب في هذا الاتجاه كاملة، ورغبة الفرنسيين في تقض معاهدة تافنة –إشارات ضمنية– بعدما أصبحوا يشعرون بالقوة على إثر قضائهم على مقاومة أحمد باي في قسنطينة سنة 1837م، والذي استمرت مقاومته في الجنوب القسنطيني بمنطقة الأوراس وما يليها إلى منطقة الزاب التي كان بها مناوئا له هو فرحات بن سعيد[1]، وقد قضى الأمير على

[1] تشرشل: **حياة الأمير**، ص 163، 164.

الفرقين وبسط سيطرته على المنطقة. وأشار تشرشل في آخر الفصل الثالث عشر أن طبول الحرب بين الأمير الفرنسيين بدأت تقرع.

وفي **الفصل الرابع عشر** (ص ص 180-190) تحدث المؤلف عن أحداث سنتي 1839م و1840م والفترة التي عرفت تجدد الحرب الأمير والفرنسيين والتي يبدو أن هؤلاء كانوا يريدونها للقضاء على الأمير وبسط سيطرتهم على القطر الجزائري، وفعلا كان لهم ما أرادوا حين اخترق الدوق أورليانز Orléans والجنرال فالي بقواتهما الأراضي الشرقية والواقعة تحت سيطرت الأمير قادمين من ميلة إلى مدينة الجزائر، وهو المر الذي اعتبره الأمير نهاية لهدنة الطرفين بموجب معاهدة تافنة، فارسل رسالة إلى فالي يذكره فعلته، ويعلمه بالاستعداد للحرب التي تجددت 18 نوفمبر 1839م بهجوم عبد القادر على مدينة الجزائر، والذي انتهى بالفشل. وكانت الحرب خلال هذه الفترة سجالا بين الطرفين.

تناول مؤلف كتاب **"حياة الأمير عبد القادر"** في **الفصلين الخامس عشر والسادس عشر** أحداث سنتي 1841م-1842م، فتحدث في أولهما (ص ص 191-199) عن تعيين بيجو Bugeaud كحاكم عام للجزائر بداية من فيفري 1841م وتعيين مجموعة من الجنرالات الأكفاء لمساعدته ومنه لامورسيير Lamoricière، بيدو Bedeau، و الجنرال شانقارنيي Changarnier، والذين عملوا على تتبع الأمير عبد القادر أينما حل وحيث ما ارتحل، وهم مدربين على حرب الجبال، والتنقل خفافا خاصة بعدما اكتشفوا مطامير تخزين الحبوب من قبل القبائل العربية، كما أشار إلى أن الحرب كانت الانتصار خلالها متبادلة رغم قوة الفرنسيين، وذلك بفضل حرب الكر والفر التي تتبعها الأمير. كم اشار المؤلف إلى تأسيس الأمير لعاصمته المتنقلة المعروفة بـ "الزمالة".

وخصص الفصل الثاني من هذبن الفصلين –السادس عشر- (ص ص 200-210) للحديث عن الجانب الإنساني للأمير خاصة في التعامل مع الأسرى الذين كان يصر على معاملتهم معاملة حسنة، وفق ما

تقتضيه تعاليم الإسلام. وقد أورد أمثلة كثيرة لدعم هذه الأفكار، ولو كانت سيرة الأمير شهادة على نبل أخلاقه وإنسانيته في الحرب والسلم، وأثناء المقاومة وبعدها على السواء.

ولأحداث سنة 1843م خصص تشرشل **الفصل السابع عشر** (ص ص 211-220)، والتي تميزت بقضاء الدوق دومال Duc DUMAL على عاصمة الأمير المتنقلة وتشريد سكانها، كما أشار إلى محاصرة الفرنسيين لتحركات الأمير ومحاولة شلها، وخروج كثير من القبائل العربية عنه، وهذا ما جعله يرابط قرب الحدود المغربية وطلب الدعم والسند من أهلها، ونلمس من تتابع الأحداث أن هذه السنة -1843م- كانت بداية نهاية مقاومة الأمير عبد القادر.

وفي **الفصول الثامن عشر، التاسع عشر، والعشرين** (ص ص 221-250) تحدث الكاتب عن أحداث سنوات (1844م-1845م)، (1845-1847)، و(1847م)، وهي سنوات المرحلة الأخيرة من مقاومة الأمير عبد القادر والتي ميزها انتصاره الباهر على الفرنسيين في معركة سيدي إبراهيم، أما بقية مقاومة فكانت مواجهات غير مباشرة مع أعدائه، وقد فقد عدد كبير من أتباعه، وازداد عدد القبائل التي أصبحت تحت الحماية الفرنسية، وزاد أموره أكثر تعقيدا معاداة سلطان المغرب له تحت التهديدات الفرنسية.

أمام هذه الأوضاع الصعبة المتميزة بحصار مزدوج من الجانبين غربا المخزن المغربي، وشرقا القوات الفرنسية، استشهاد أغلب قادته، تخلي أغلب القبائل عن دعمه إما طوعا أو كُرها بإجبار من طرف الفرنسيين، لم يجد الأمير بدا من وقف القتال ووضع حد لمقاومة دامت 15 سنة عاشها الفرنسيون المحتلون كأنها 15 قرنا، وقد خصص تشرشل لهذه الأحداث الأخيرة التي شهدتها سنة 1847م فصلا كاملا هو الفصل العشرون من الصفحة 242 إلى الصفحة 250.

أما **الفصول الأربعة الأخيرة**، الفصل الواحد والعشرون (1847م-1848م)، الفصل الثاني والعشرون (1848م-1853م)، الفصل الثالث والعشرون (1853م-1860م)، والفصل الرابع والعشرون

(1860م-1864م) من الصفحة 250 إلى الصفحة 296 فقد خصصها صاحبها للحديث عن حياة الأمير عبد القادر بعد المقاومة من الجزائر إلى الأسر بفرنسا أين بقي في السجن هو أسرته وأتباعه حتى سنة 1953م حين فك الملك نابليون الثالث أسره وأكرمه ثم سرحه إلى اسطنبول ومنها إلى بروسة، ومن بروسه إلى دمشق الشام التي استقر بها حتى وفاته سنة 1883م. وبدمشق كان له موقف عظيم حين أنقض أزيد من خمسة عشر ألف مسيحي من القتل على يد مسلمي سوريا بتواطؤ من العثمانيين والدروز كما ذكر تشرشل، وللإشارة فغن أحداث هذه السيرة (سيرة حياة الأمير عبد القادر) تنتهي سنة 1864م وهي السنة التي جمع خلالها المؤلف المادة العلمية لكتابه هذا من الأمير شخصيا.

في **آخر الكتاب** أورد الكاتب مجموعة من الملاحق هي رسالة الأمير له (ص 299)، نص معاهدة دي ميشال (ص 300، 301)، نص معاهدة تافنة (ص ص 302-304)، رسالة الأمير إلى الوزير برنار 1839م (ص 305، 306)، ورسالة الأمير إلى السلطان العثماني عبد المجيد الثاني 1841م (ص ص 307-313)، وخُتم الكتاب الذي لم تكن له خاتمة بفهرس الأعلام والأماكن، وأسماء الأحداث والمعاهدات، وأسماء الكتب (ص ص 315-332)، وأخيرا محتوى الكتاب (فهرس المحتويات) (ص 333، 334).

المحاضرة الثالثة عشر.

كتاب قسنطينة أيام أحمد باي لفندلين شلوصر.

1- تقديم الكتاب:

كتاب "قسنطينة أيام احمد باي 1832م-1837م" لفندلين شلوصر من الحجم الصغير (114 صفحة)، وهو عبارة عن مذكرات شخصية يعرض من خلالها صاحبها ما عاشه في قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري مابين سنتي 1832م و1837م. ويعد هذا الكتاب مصدرا هاما لدراسة مقاومة أحمد باي عامي 1836م و1837م، كما يمكن الاعتماد عليه في دراسة مقاومة متيجة، وبلاد القبائل. هذا فضلا عما يحمله من شهادات حية تدل على رفض الجزائريين بمختلف أطيافهم للاحتلال الفرنسي. كما يعطينا هذا المصدر معلومات هامة عن الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى الثقافية، لبايلك الشرق الجزائري خلال السنوات الأولى للاحتلال، ولا شك أنها المظاهر نفسها التي كانت تميز المنطقة خلال مرحلة الحكم العثماني.

نشر الكتاب لأول مرة سنة 1839م باللغة الألمانية، ونقله إلى العربية الأستاذ الجزائري أبو العيد دودو بعد أن غير العنوان من "الجزائر 1831م-1837م"[1] (يذكر أبو العيد دودو أن غير العنوان من"الجزائر 1831م-1837م" إلى "قسنطينة أيام احمد باي 1832م-1837م" لأنه صاحبه لم يتحدث خلاله عن الجزائر إلى في عدد محدود من الصفحات، وأنه غير العنوان ليكون أكثر دلالة ووضوح، لكن يبدو أن صاحب الكتاب كان يقصد بالجزائر القطر الجزائري عامة وليس المدينة، ولم يضع قسنطينة كعنوان للكتاب لأنه يعتبرها جزء من الأراضي الجزائرية. ينظر: أبو العيد دودو مقدمة كتاب فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837م**، طبعة خاصة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، إصدارات وزارة الثقافة، الجزائر 2007، ص 6)، والكتاب الذي بين أيدينا من منشورات وزارة الثقافة سنة 2007م في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وهو طبعة خاصة بهذه المناسبة التي احتضنتها مدينة الجزائر خلال هذه السنة.

2- التعريف بصاحب الكتاب:

فندلين شلوصر ألماني من مواليد منطقة إريرفورت حوالي سنة 1916م، من عائلة فقيرة، دفعت به الظروف المعيشية الصعبة إلى ترك مقاعد الدراسة في مرحلة الثانوية، عمل في قطاع المناجم في ألمانيا، ثم في البرازيل، لكنه عاد إلى موطنه ومنه انتقل إلى فرنسا لينخرط في صفوف الجيش الفرنسي أين تم نقله سنة 1831م للعمل بالجزائر، وفي نفس السنة وقع أسيرا في يد الجزائريين، بيع إلى بن زعمون الذي أهداه إلى سيدي علي بن عيسى من بلاد القبائل، والذي أرسله إلى الحاج أحمد باي في قسنطينة، وفي سنة 1837م فُك أسره وعاد إلى بلاده أين ألف مذكراته هذه والتي كانت بعنوان. "رحلات في البرازيل والجزائر، أو مصائر فندلين شلوصر البومباجي السابق لأحمد باي في قسنطينة".[1]

3- دراسة محتوى الكتاب:

قسم شلوصر كتابه هذا إلى خمسة عشر فصلا أحدثها مرتبة زمنيا حسب السنوات التي قضاها في الجزائر، وهي عبارة عن تدوين لما عاشه وعاينه، خلال هذه المرحلة.

تناول **الفصل الأول** من الكتاب (ص ص 9-13) رحلة مُؤلفه إلى الجزائر، والتي بدأها منذ التحاقه بالقوات الفرنسية، ثم انطلاقه رفقة الجيش الفرنسي من ميناء طولون بالجنوب في جويلية 1831م نحو مدينة الجزائر والتي وصلوها بعد أسبوع من الإبحار.

ويقدم شلوصر في هذا الفصل معلومات توضح بأن مدينة الجزائر أصبحت خلال سنة 1831م تحت السيطرة الكاملة للسلطات الفرنسية التي عاثت فيها فسادا، وحولت المساجد إلى مساكن، ونهبت ممتلكات الجزائريين ووزعتها على المعمرين، بينما كانت القبائل الجزائرية القاطنة خارج المدينة تقض مضجع أفراد الجيش

[1] فندلين شلوصر: المصدر السابق، مقدمة المترجم، ص 5، 6.

الفرنسي بين الفينة والأخرى، خاصة من أهل متيجة، والتي تمكن أفراد منها من أسر فندلين شلوصر وأربعة من رفاقه.

وفي **الفصلين الثالث والرابع** (ص ص 14-26) تحدث صاحب الكتاب عن أسره وبيعه لأحد شيوخ المنطقة الذي وهبه للقائد بن زعمون، والذي أهداه بدوره للشيخ سيدي علي بن عيسى[1] الذي أرسله إلى الحاج أحمد باي في قسنطينة، وخلال هذه الرحلة من أعالي الأطلس البليدي إلى قسنطينة وصف لنا المتحدث تضاريس المنطقة، وبعض مميزاتها العمرانية، كما أشار إلى استمرار مقاومة أهل المتيجة بقيادة الشيخ بن زعمون[2]خلال ربيع سنة 1832م، كما وصف بن زعمون والمرابط علي بن عيسى وصفا جسمانيا دقيقا. وقد أعطانا صورة جلية عن رفض الجزائريين للاحتلال الفرنسي، واستعداهم لمقاومة توسعاته في بلادهم.

ومن **الفصل الرابع إلى الفصل السابع** (ص ص 27-54) تحدث شلوصر عن حياته في قسنطينة بين سنتي 1832-1836م والفترة التي ابرز من خلالها مرابطة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري للدفاع عنه، أنه وضع معسكرات له خارج مدينة قسنطينة يقضي وقته بينها وبين قصره في المدينة، كما أشار إلى أن الباي جعل خليفة له في عاصمته كلما كان خارجها، كما يفيدنا الكاتب بمعلومات هامة حول تواصل الباي مع الباب العالي الذي أوفد له مبعوثين يطلبان منه باسم السلطان العثماني مواصلة القتال ضد الفرنسيين، وبمنيانه بدعمه عسكريا عبر تونس، كما لمح الكاتب إلى خلع الأمير عبد القادر لسلطة العثمانيين في الجزائر وهو الأمر الذي أغضب السلطان في اسطنبول.

وفي **الفصل السابع** (ص ص 48-54) تحدث المؤلف عن حملة الباي أحمد على مدينتي المدية وعنابة ضد الفرنسيين والقبائل التي تتعامل معهم، واللتان كانتا بداية من ربيع 1836م، وقد حقق الباي انتصارا باهرا في

[1] عن مقاومة هذين الشخصين ومقاومة أهل المتيجة والمناطق المجاورة ينظر: سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص ص 28-37.

[2] كان بن زعمون يراقب القوات الفرنسية وتحركاتها عن كثب، وكان على دراية بكل ما تعلق بها من عددها ،وعدتها ،وتحصيناتها وغيرها، وذلك من خلال عيونه التي بثها حول هذه القوات في مدينة الجزائر وغيرها. ينظر: شلوصر: المصدر السابق، ص 19.

حملته على المدية، وقضى على المناوئين له بها لدرجة أنه أعلن نفسه باشا الجزائر، وعين أحمد بومزراق خليفة له على قسنطينة قبل أن يتمكن من الفرار لأنه كان يرى نفسه خادما أسيرا لديه. بينما فشل في حملته على عنابة وعاد خائبا إلى عاصمته على حد تعبير الكاتب.

أما هزيمة الفرنسيين في حملتهم الأولى على قسنطينة في شتاء 1836م فقد خصص لها شلوصر **الفصل الثامن** (ص ص 55-60)، حيث تحدث عن خطة الباي التي تمكن من خلالها من هزم القوات الفرنسية حيث استدرجهم إلى أسوار المدينة التي كان يرابط فيها بعض جنوده رفقة الأهالي المتحمسين لمواجهة الأجنبي الكافر المحتل لبلادهم، بينما هجم هو وجنده عليهم من الخلف، فكانت النتيجة أن لم ينج من القوات الفرنسية إلا القليل.

وفي **الفصل التاسع** (ص ص 61) تحدث الكاتب عن الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة في أكتوبر 1837م، والتي تمكنت القوات الفرنسية من النجاح في السيطرة على المدينة من خلالها. وهي الحملة التي نجحت بفضل مضاعفة الفرنسيين لقواتهم، والاستفادة من أخطاء الحملة الأولى ذات شتاء 1836م.

كما تحدث شلوصر في هذا الفصل أيضا عن الخسائر البشرية الكبيرة التي منيت بها قوات الحاج أحمد باي من العساكر والمدنيين، بينما فر هو وبعض قادته ومجموعة من جيشه نحو الجنوب حاملا معه أمواله ومتعاه، فقد أشار الكاتب إلى أن أحمد أين ما ارتحل كان يحمل كنوزه. أما الفرنسيين فلم يقتل من هم إلا القليل، لكن خسارتهم كانت فادحة بمقتل القائد داميرمون الدين كان يقود الحملة رفقة الجنرال فالي والدوق دي نيمور.

وبعد أن خصص **الفصل العاشر** (ص ص 67-71) للحديث عن رفاقه في الأسر، تحدث في الفصول الأخيرة من هذا الكتاب (ص ص 73-100) -**الفصل الحادي عشر، الثاني عشر، الثالث عشر، والرابع عشر**- عن مدينة قسنطينة وضواحيها، فوصفها وصفا دقيقا، ثم تحدث عن حكم أحمد باي وأحوال الرعية على عهده، ثم تحدث عن طريقة عيش سكان قسنطينة وقبائلها، وعن أهم أعمالهم، وعاداتهم. بينما

خصص **الفصل الخامس عشر** (ص ص 101-103) والأخير للحديث عن صحراء قسنطينة وهي المنطقة التي تلي الأطلس الصحراوي ومنها بسكرة وتبسة كما ذكر، فتطرق إلى مناخها وتضاريسها، وطريقة عيش أهلها، وطبائعهم، وأهم نشطاتهم. ولم يضع المؤلف فندلين شلوصر خاتمة لكتابه، كما لم يقم بذلك المترجم الأستاذ أبو العيد دود.

وكانت الهوامش، والشروحات الذي وضعها المترجم وكذلك فهرس المحتويات من الصفحة 106 إلى الصفحة 114.[1]

[1] لم يقدم لنا شلوصر في كتابه هذا فقط معلومات عن المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي خلال فترة إقامته في الجزائر (1830م-1837م) بل قدم لنا معلومات هامة عم الحياة الاجتماعية والاقتصادية خاصة في منطقة الشرق والجنوب الشرقي الجزائري، وعن عادات أهلها، وطريقة لباسهم واحتفالاتهم بالأعياد، وطقوس الزواج، أنواع المأكولات، ومختلف العادات والتقاليد التي تميزوا به..

المحاضرة الرابعة عشر.

كتابات المغاربة (مؤرخي المغرب الأقصى)

أولا: الاستقصا للناصري (الجزء التاسع).

1- تقديم الكتاب:

يعد كتاب الاستقصا لصاحبه السلاوي الناصري من أهم الكتابات التي تناولت تاريخ المغرب الأقصى منذ دخول الفاتحين المسلمين إلى غاية وفاة الكاتب -أو قبلها بقليل- على عهد العاهل عبد العزيز العلوي، وهو مصدر هام للفترة التي عاشها وحتى تلك التي سبقتها بقليل (1835م-1897م)، لأننا نجده تتبع الأحداث حسب تسلسلها الزمني على طريقة مؤرخي الفترة الوسيطة، وتلك طريقته في كتابة جميع مؤلفاته، ومن بينها ما تعلق بمقاومة الأمير عبد القادر التي عالجها حين حديثه عن مرحلة السلطان عبد الرحمن بن هشام.

2- التعريف بصاحب الكتاب:

مؤلف الاستقصا هو أحمد بن خالد الناصري المكنى بأبي العباس، والشهير بالسلاوي نسبة لمدينة سلا التي ولد سنة 1835م. نشأ السلاوي محبا للعلم آخذا بأسباب النهل منه حتى برع في شتى أنواع العلوم العقلية والنقلية كالعلوم الدينية والأدبية، والحساب والطبيعيات وغيرها.[1]

ونظرا لغزارة علمه قربه السلاطين العلويين منه بداية عبد الرحمن بن هشام الذي اصطفاه لنفسه، وجعله إمام مسجده، كما عين في وظائف سياسية في عدة مناطق من المغرب الأقصى على عهد السلطان الحسن العلوي أو الحسن الأول، ومنها على وجه الخصوص قضاء سلا، ثم القائم على العدالة بها، القائم بأعمال السلطان

[1] ليفي بروفانصال: **مؤرخو الشرفاء**، ترجمة عبد القادر الخالدي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط، المملكة المغربية، 1977، ص 353، 254.

بالدار البيضاء[1] توفي السلاوي في 12 أكتوبر من سنة 1897م،[2] وقد خلف عدة مؤلفات من بينها فضلا عن الاستقصا:

- طلعة المشتري في نسب الجعفري.
- زهرة الأفنان من حديقة ابن الونان.
- الرد على الطبيعيين (رسالة).
- تعظيم المنة بنصرة السنة. [3]

3- محتوى الكتاب:

المصدر الذي بين أيدينا هو الجزء التاسع من القسم الثالث من كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لصاحبه أحمد ابن خالد الناصري الشهير بالسلاوي، وهو الجزء الأخير من مُؤلفه هذا والذي نشر لأول مرة بالعاصمة المصرية القاهرة سنة 1895م. أما الكتاب الذي بين أيدينا فهو من طباعة دار الكتاب بالدار البيضاء المغربية سنة 1997م، وهو من تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري، وقد جاء هذا الجزء من الاستقصا في 238 صفحة بما فيها فهرس المحتويات، وفهرس الأعلام والقبائل، وفهرس الأماكن، وهو مقسم إلى عناصر مستقلة عن بعضها أي أن الكتاب لم يقسمه صاحبه لا إلى أبواب ولا إلى فصول.[4]

---

[1] محمد المنوني: **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، ج1، المطبعة الأمنية بالرباط، المملكة المغربية، 1973، ص 255.

[2] كلة نصيرة: **المرجع السابق**، ص 35.

[3] عياش جرمان: **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، الناشرين المتحدين، الرباط، المملكة المغربية، 1986،ص 141؛ نصيرة كلة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان،2018م/2019م ص ص 32-35.

[4] عن هذا الكتاب، وأسباب تأليفه، وعدد طبعاته، والمادة العلمية التي اعتمد عليها مُؤلفه، وطريقة ترتيبه، وما جاء في مختلف أجزائه، وأسلوب تحريره، وأهميته العلمية ينظر: نصيرة كلة، **المرجع السابق**، ص ص 36-51.

وما يهمنا من الجزء هو ما خُصص منه للحديث عن عهد السلطان –أو أمير المؤمنين المولى كما ذكر الكاتب– عبد الرحمن بن هشام، الذي ارتبطت به أحداث هامة من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومقاومة الأمير عبد القادر.

وقد وردت أخبار الأمير عبد القادر في هذا الكتاب من الصفحة 41 إلى الصفحة 66، وكان قبل ذلك قد تحدث عن احتلال الفرنسيين للجزائر، واستنجاد أهالي الغرب الجزائري بالسلطان عبد الرحمن بن هشام من الصفحة 26 إلى الصفحة 31، وقد جاءت الأحداث حسب السلاوي كما يلي:

خصص عنصرا للحديث عن بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولم يفصل في أسباب الاحتلال بل اكتفى بذكر العداوة التاريخية بين الفرنسيين والعثمانيين الأتراك في الجزائر، كما ذهب في هذا إلى ما أورده الزهار حول شكوى الفرنسيين للباب العالي من تعدي الداي حسين عليهم فرد عليهم السلطان العثماني بأن يتصرفوا معه وفق ما يروه مناسبا لحماقاته، ثم انتقل سريعا للحديث عن استنجاد أهالي تلمسان بالسلطان عبد الرحمن بن هشام وطلبهم إياه بالدخول تحت بيعته، وهو الأمر الذي قبله السلطان العلوي الذي أرسل معهم ابن عمه علي بن سليمان عاملا عليهم.[1] ثم تحدث الكاتب عن عدول المخزن المغربي عن ضم تلمسان وما ولاها من مدن لما عرفته تلك المناطق من فوضى خاصة مع رفض الكراغلة وقبائل الدوابر والزمالة لبيعة السلطان المغربي. كما أشار إلى المساعدات البشرية المادية، المالية والعسكرية التي أغدقها عبد الرحمن بن هشام على أهل تلك المناطق، وعنايته بها.

وبعد حديث الكاتب عن أمور داخلية بالمغرب الأقصى عاد للحديث عما يحدث في الجزائر، وقد عنون هذا العنصر بـ: ظهور الحاج عبد القادر بن محي الدين المختار وبعض أخباره (ص ص 41-49)، فأشار في البداية إلى ظروف البيعة التي طلبت للشيخ محي الدين والد الأمير والذي اقترح على القوم هذا الأخير، ثم انتقل

[1] وذلك على عكس ما ذهب إليه تشرشل في كتابه **حياة الأمير عبد القادر** بأن السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام أرسل مع أهل تلمسان ابنه محمد أميرا عليهم. ينظر: **المصدر السابق**، ص 53، 54.

إلى الحديث عن انتصارات الأمير على الفرنسيين، دون أن يسمّي المعارك التي خاضها، ثم عرج على معاهدة دي ميشال دون الإشارة إليها بالذكر، وما حدث بعد نقضها من طرف الفرنسيين بسبب دعمهم لقبائل الدوايرو والزمالة وزعيمها مصطفى بن إسماعيل[1] من معارك انتصر فيها الأمير انتصارات باهرة وقتل من أعدائه ما يزيد عن أربعة آلاف فرنسي، وقد استشهد الناصري في هذا بما رواه له أحد المغاربة كان مقيما في وهران خلال هذه الفترة. كما تحدث خلال هذا العنصر كذلك عن دعم السلطان عبد الرحمن العلوي للأمير،[2] وعن غزو الأمير لتلمسان وإخضاعها لسلطته قبل أن يستولي الفرنسيين عليها، وكل ذلك قبل سنة 1835م لأنه ذكر بعد سرد هذه الأحداث أن ولد خلال هذه السنوات.

في العنصر الموالي (ص ص 49-56) تطرق الكاتب إلى معركة واد إيسلي قرب وجدة المغربية[3] بين القوات المغربية والقوات الفرنسية والتي أعزاها إلى تحجج الفرنسين بدعم السلطان المغربي للأمير عبد القادر. وقد انهزم الجيش المغربي في هذه المعركة، وكانت خسائره فادحة في المال والأرواح، لكن الكاتب لم ينسب هذه الهزيمة لقوة الفرنسيين بل ردّ سببها لتخاذل القبائل المغربية وصراعها على الغنائم.

ليعود بعد هذا العنصر إلى الحديث عن الأمير عبد القادر في عنصر تحت عنوان: **بقية أخبار الحاج عبد القادر وانقراض أمره وما آل إليه حاله**، وهو العنصر الذي جعل من خلاله الأمير خارجا عن القانون لأنه أراد الانقلاب على سلطة العلويين في المغرب لكن في حقيقة الأمر، فإن الأمير أُعتبر خارجا عن القانون في

[1] رفض مصطفى بن إسماعيل في بداية الأمر مبايعة الأمير عبد القادر مكابرة، فكيف له وهو الشيخ الوقور الكبير في السن أن يبايع شخصا ما زال يراه طفلا، ثم بايعه مضطرا لإجماع أهل الغرب عليه، قبل أن ينظم إلى قوات الاحتلال فاعتبره الأمير خائنا وأهدر دمه، ولما قتل حزت رأسه وجيء بها للأمير .

[2] عن علاقة السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن بن هشام والأمير عبد القادر قبل موقعة ايسلي ينظر: عز الدين بن سيفي: **المرجع السابق**، ص ص100-112.

[3] عن موقعة ايسلي وتداعياتها على العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام ينظر: عز الدين بن سيفي: **المرجع السابق**، ص ص 117-124.

المغرب حسب بنود معاهدة لالة مغنية بين السلطان عبد الرحمن والفرنسيين والتي لم يذكرها المؤرخ، كما تحدث عن هزيمة الجيش المغربي أمام الأمير الذي كان في حالة الدفاع ضد ذلك الجيش بعدما باغتوه ليلا بالهجوم، لكنه برر بلك الهزيمة بقصف جناحين من جيش السلطان لبعضهما البعض، وقد وردت هذه القصة عند تشرشل ولا شك أن الأمير من رواها له، وهذه الرواية مفادها أنه يوم 9 ديسمبر 1847م وصلت أخبار إلى الأمير أن الجيش المغربي تحت قيادة ابني السلطان محمد وسليمان يتقدم نحو مقره بالقرب من وادي ملوية في أكثر من خمسين ألف مقاتل، فما كان من الأمير إلا أن هاجمهم على حين غفلة منهم ليلة 11 ديسمبر مستخدما جملين يحملان الحلفاء المشتعلة في مقدمة جيشه، ففزعت قوات الجيش المغربي وهزم الأمير هناك هزيمة نكراء.[1]

وفي هذا العنصر تحدث الكاتب عن قبيلة بني عامر التي كانت قد هاجرت إلى المغرب هروبا من بطش الفرنسيين، واتهمها بالاتفاق مع الأمير للاستيلاء على العرش العلوي متى سمحت الظروف على اعتبارها أحد فرق جيش الأمير، وهذا ما دفع بالسلطان عبد الرحمن إلى إبادتها واسترقاق نسائها وأطفالها، بينما يذكر تشرشل أن السلطان نكل ببني عامر لما طلبوا منه السماح لهم بالالتحاق بقوات الأمير لقتال الفرنسيين معه.[2]

إن ما نلمسه من حديث الناصري في هذا العنصر تحامل على الأمير عبد القادر لتبرير موقف السلطان العلوي المتخاذل عن نصرة الجزائريين في عز حاجتهم إلى مؤازرته. وختم كلامه في حديثه عن الأمير خلال هذا العنصر بتوقيف هذا الأخير للمقاومة بعد مشاورة أصحابه والتي قال عنها –أي هذه الحادثة– إن الأمير استسلم للفرنسيين وسلم في أصحابه.

---

[1] عن وقائع هذه المعركة بالتفصيل ينظر: تشرشل: **حياة الأمير**، ص 242.

[2] رواية الناصري تختلف تماما عما أورده تشرشل ومحمد بن الأمير عبد القادر على أن هذه الأخير هي الأقرب للصحة لأن الناصري أراد تبرئة السلطان المغربي من غدره بقبيلة بني عامر لمجرد أنه شك في محاولة الأمير الاستيلاء على العرش المغربي، وأن بني عامر هم سنده في مرامه هذا من داخل المغرب، فلا يعقل أن يقتل بنو عامر أبناءهم ونسائهم ثم ينتحرون لأنهم تأكدوا من الهزيمة، خاصة وأن تاريخ هذه القبيلة حافل بشجاعة أبنائها وشراستهم في القتال.

ثانيا: كتاب الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية لمحمد المشرفي.

1- تقديم الكتاب:

يعد كتاب المشرفي الحلل البهية هو الآخر من أهم مصادر تاريخ الدولة العلوية بالمغرب الأقصى، وقد جاء في جزئين خصص الأول منهما للحديث عن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأقصى منذ عهد الأدارسة حتى قيام الدولة العلوية، وخصص الجزء الثاني إلى السلاطين الذين تعاقبوا على حكم المغرب حتى عصر المؤلف الذي توفي سنة 1916م.

وما يهمنا من هذا الكتاب هو المقصد الحادي عشر (ص ص 66-82) والذي عنونه المؤلف بـ: "السياسة المرنة وبداية أطماع الدولة الفرنسية". وكتاب الحلل البهية جاء على طريقة مؤرخي هذه الفترة والتي هي امتداد لأسلوب وطريقة العصر الوسيط، حيث تتبع الأحداث زمنيا حسب تاريخ وقوعها. وهو – الكتاب- من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، تحقيق وتقديم إدريس بوهليلة، طباعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط، الطبعة الثانية، 2005م. وجاء الجزء الثاني في 371 صفحة بما فيها الفهارس.

2- التعريف بالكاتب:

هو محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي جزائري المولد مغربي النشأة والدار، ولد سنة 1839 بمنطقة غريس قرب معسكر، هاجر مع أسرته إلى المغرب حوالي سنة 1844م وستقر بفاس التي اخذ منها بحظ وافر

من العلم خاصة وأن أسرته اشتهرت بالعلم في الجزائر والمغرب على السواء. كان مؤرخا، وأديبا فقيها، عمل في الفتيا والقضاء، توفي محمد المشرفي سنة 1916م[1] كما ذكرنا، وقد خلف عدة مؤلفات من بينها:

- الحلل البهية الذي نتحدث عنه.

- الدر المكنون في التعريف بشيخنا سيدي محمد بن جنون.

- العمدة في ذكر من اشتهر نسبه الشريف في عمالة وجدة.

- إظهار العقوق في الرد على من منع التوسل إلى الله تعالى بالنبي والولي الصدوق.

3- محتوى الكتاب:

تناول المؤلف أحداث مقاومة الأمير عبد القادر على نفس الطريقة والترتيب التي تناولها بها السلاوي صاحب الاستقصا، ولعل مرد ذلك لكونهما كتبا خلال نفس الفترة (في نفس الزمان والمكان)، بل اتفقت كتابتهما على نفس الأحدث وترتيبها غير أن المشرفي بدأ قبل الحديث عن احتلال الفرنسيين للجزائر بالحديث عن علاقة السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام، وبرر الخلاف بينهما بكثرة الوشاة بينهما خاصة من قِبل قبائل الأحلاف، وإلا فإن العلاقة بينهما كان حسنة، ولطالما أعجب السلطان عبد الرحمن بالأمير عبد القادر، وقد عبر له عن ذلك أكثر من مرة. [2]

[1] عن حياة المشرفي وكل ما تعلق بها من تكونه، مؤلفاته، المنصب التي تقلدها، ورحلاته ينظر: محمد بن محمد المشرفي: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق إدريس بو هليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، المملكة المغربية، تقديم المحقق ص ص 65-85.

[2] لا يختلف ما أورده المشرفي عن ما ذكر الناصري فقد تتبعا نفس الطريقة في الطرح، واعتمدا نفس أسلوب معالجة الأحداث غير أننا نلمس في كتابات المشرفي عن الأمير وأسرته احتراما لهذه العائلة التي كانت رمز العلم والدين في منطقة غريس التي ينحدر منها المشرفي.

كما نلمس في أسلوب الكاتب محبة لمحي الدين والد الأمير عبد القادر حين يلقبه بـ "سيدي محي الدين"، أما فيما تعلق بتوقيف الأمير عبد القادر فيذكر أنه استسلم مرغما للفرنسيين، وليس كما وصفه الناصري بأنه استسلم بائسا.

ولعل المشرفي تجنب الخوض في تفاصيل العلاقات بين السلطان عبد الرحمن بن هشام والأمير عبد القادر نظرا لأصوله الجزائرية وانحداره من نفس منطقة الأمير عبد القادر (معسكر) وبالتالي تجنب الإحراج له وللسلطات المغربية، وردا للجميل لبلاد أسلافه.

الخاتمة

خاتـمة

يُكتب التاريخ على أسس مُنطلقات، من أجل الوصول إلى أهداف محددة حسب طبيعة المؤرخ، وانتماءاته، ميولاته، وإديولوجيته. فلا تكاد تجد مصدرا أو مرجعا إلا وقد أخذ بنصيب من هذه المؤثرات، وهذا ما لمسناه من خلال انجازنا لهاته المطبوعة البيداغوجية، ومعالجتنا لمختلف المصادر التي تناولت تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن 19م بالدراسة والتحليل.

فالمؤلفات الجزائرية حاول أصحابها الدفاع عن الهوية الجزائرية وارثها التاريخي والحضاري الزاخر لما لمسوه من عزم السلطات الاستعمارية على محو الهوية الجزائرية وضرب الشخصية الوطنية في العمق من خلال القضاء على مكوناتها الأساسية، وهي الدين واللغة والتاريخ الطويل والمشترك، لذلك نجدهم قبل تناول مواضيعهم الرئيسة يتناولون ماضي الجزائر وشعبها، والأمم التي حكمتها، وعادات أهلها وتقاليدهم، وأهم القبائل ومضاربها كما هو الشأن لمذكرات حمدان خوجة، والزهار، والأمير عبد القادر. وكذلك نلمس الشيء نفسه في كتابات الآغا المزاري ومحمد بن الأمير عبد القادر. وقد نجد الاستثناء في مذكرات الحاج أحمد باي الذي بدأ مذكراته من بداية مقاومته التي تزامنت مع بداية الاحتلال سنة 1830م، ولعل ذلك راجع لثقافته، ولأنه أراد أن يثبت للأجيال اللاحقة أنه –ورغم أنه من أصل كرغلي وحاكم باسم الأتراك العثمانيين في الجزائر– لم يتخل عن واجبه في الدفاع عن بلده التي ولد ونشأ بها، وأنه لا يقل وطنية عن الجزائريين الأصليين، وهذا ما لمسناه عند المؤرخين الذين أرخوا للمقاومة الجزائرية مثل محمد العربي الزبيري ومحمد الطيب العلوي.

أما ما يمكن استنتاجه من دراسة وتحليل المصادر الفرنسية فإن أغلب مُؤلفيها انطلقوا من واقع مُعاش فالمقاومة في كل مكان وزمان، ولا يكاد الفرنسيون يخمدون مقاومة في منطقة ما حتى تندلع أُخرى في مكان آخر. لقد أعيت المقاومة السلطات الفرنسية، وجعلتها تعيش في دوامة من المشاكل داخل الجزائر وأمام الرأي العام الفرنسي، لذلك وجب إيجاد حل عملي لها، فوجدوا في التأليف هذا الحل لتهدئة الرأي العام الفرنسي، وإبعاد الأهالي عن دعم المقاومة التي أوعزوا أغلبها لأسباب ذاتية بعيدة عن ممارسات السلطات الفرنسية، كما فعلوا مع ثورات أولاد

سيد الشيخ والمقرانيين والتي ذكروا أن أهم أسبابها هي حرمان زعمائها من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها سابقا. وهذا ما نلمسه في كتابات لوي رين وفيرو مثلا. كما أن الفرنسيين الذي أرخوا لهذه المقاومات اعتبروها تمردات (Insurrection) على قرارات وليس ثورات قامت ضد محتل غاصب للوطن. بينما نجد بعض المصادر عبارة عن مذكرات شخصية تناول أصحابها أحداث يومية خلال مشاركتهم في ردع المقاومات.

والأمر يختلف بالنسبة للمصادر الأجنبية الأخرى التي قمنا بدراستها لإنجاز محاضرات مطبوعتنا هاته فهي إما كتبها مُؤلفوها إعجابا ببسالة الشعب الجزائري وقادة مقاومته، وشهامتهم كما كان الأمر لشارل هنري تشرشل الذي كتب مذكرات الأمير عبد القادر، وإما مذكرات شخصية لأناس عاشوا في الجزائر وعايشوا المقاومة وأبطالها، فدونوا ما شهدوه وشاهدوه وعايشوه، وهذه المصادر غالبا ما تحمل في طياتها ملاحظات عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال مرحلة المقاومة كما هو الشأن مع مذكرات الكولونيل أسكوت، وفندلين شلوصر. وإما جاء ما كتبه المؤرخون عن المقاومة الجزائرية خلال القرن 19م مرتبطا بأحداث أخرى خارج نطاق المقاومة لأن هذه المقاومة كانت لها علاقة وطيدة بتلك الأحداث كما كان الأمر مع مؤرخي البلاط المغربي، السلاوي صاحب الاستقصا، والمشرفي صاحب الحلل البهية اللّذين تحدثا عن المقاومة الجزائرية في سياق حديثهما عن فترة حكم السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن بن هشام خلال كتابتهما عن تاريخ الدولة العلوية.

ومهما يكن من أمر فإنه يجب على الباحث –وأقصد هنا الطلبة– التعامل مع المصادر بحذر، وإخضاع ما جاء فيها إلى التمحيص والتدقيق، ومقارنة الأحداث التي وردت فيها بعضها ببعض للوصول إلى الحقيقة التاريخية، والنتائج المرجوة. فليس كل مؤرخ يتوخى الموضوعية كما ليس كل كاتب يكتب بذاتية، والفصل بين الفريقين مهمة الباحث، التمحيص والتدقيق من صميم عمله.

قائمة البيليوغرافيا

أولا: المصادر.

1- بالعربية.

- ابن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة**: ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004.
- الأغواطي ابن الدين: **رحلة الأغواطي**، ضمن مجموع رحلات، تحقيق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- البكري أبي عبد الله: **المسالك والممالك**، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج2، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيروت، لبنان، 1992.
- بن التهامي مصطفى: **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، ط1، دار الفكر الإسلامي، بروت، لبنان، 1995.
- تشرشل تشالز هنري: **جبل لبنان عشر سنوات إقامة 1842-1852**، ترجمة فندي الشعار، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985.
- تشرشل شارل هنري: **حياة الأمير عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر**، ترجمة أبي القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
- الجزائري عبد القادر بن محي الدين: **مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية**، تحقيق محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، ومحمد الصالح الجون، وأخرج أحاديثها عبد المجيد بيرم، ط7، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- الجزائري محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وتاريخ الجزائر**، تقديم وتعليق ممدوح حقي، ط2، دار اليقظة العربية بيروت، لبنان، 1964.

- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار (ANEP)، الجزائر 2005.

- روش ليون: **اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام** ، ترجمة محمد البقاعي، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.

- الزبيري محمد العربي: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- الزهار أحمد الشريف: مقدمة **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/ 1754-1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- شلوصر فندلين: **قسنطينة أيام أحمد باي 1832م-1837م**، ترجمة أبي العيد دودو، طبعة خاصة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، إصدارات وزارة الثقافة، الجزائر 2007.

- العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

- الكولونيل أسكوت: **مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- المزاري الآغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

- المشرفي محمد بن محمد: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، دراسة وتحقيق إدريس بو هليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، المملكة المغربية، تقديم المحقق.

- الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، القسم 3، ج9، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997.

- الوزان الحسن: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

- ولييام شارل: **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر**، ترجمة وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

2–بالفرنسية.

- (L) Rinn : **Marabouts et Khouan étude sur l'Islam en Algerie**, Adolphe Jourdan, Libraire, Alger, 1884.

(C) Robin, Histoire du Cherif Bou Bar'la, Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1884.

- (C) Trumelet, **Histoire de l'Insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864**, Typographie Adolphe Jordan.

- (C). Godchot : **Les trois coup de chasse Mouches du Dey d'Alger**, Revue politique et littéraires, n1, année 68, Paris, 1930. .

- **(**C). trumelet, Histoire de l'Insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864, Typographie Adolphe Jordan, Alger, 1879.

- (D) Sari, **l'Insurrection de 1881-1882**, enad, Alger, 1881.

- (E) De Martival : **Bou-Maza Scheriff des Ouled-Younes**, Imp. De E. Bautruche, Paris, 1847.

- (E) Graulle : **L'Insurrection de Bou Amama (Avril 1881),** Henri Charles La Vauzelle, Paris, 1905.

- (E) Mercier : **Le Bach Ag'a Mokrani et les causes de l'Insurrection Indigène de 1871**, Imprimerie J.Laffray, Paris,1900.

- (E). Gabriel : **Histoire de l'Algérie**, Paris, (s.d).

-(P) Wachi, **L'Insurrection de Bou Amama (1881-1882),** Imprimerie Rapide, Tunisie, 1902.

- (E) .Vayssettes : **Histoire des derniers beys de Constantine depuis 1795 jusqu'à la chute d'Hadj-Ahmed**, Revue Africain, vol 3, 1858.

- (H) Federmann et (H) Aucapitaine : **Notices sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titerie**, Revue Africain, vol 9, 1865. .

- (N) Faucon: **Le livre d'ore de l'Algérie**, T1, librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1889.

- Si Aziz ben El Hadded : **Mémoire d'un accusé Si Aziz Ben Mohamed Amzien Ben Cheikh El Hadded a ses juges et a ses défenseurs,** trad Ernest Mercier, Imprimerie L.Marle, Constantine, 1873

ثانيا: المراجع.

- بن قربة صالح: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- بن معمر محمد وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر (1830م-1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة.
- بوعزيز يحي: **ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين**، طبعة دار البصائر 2009.
- بوعزيز يحي: **كفاح الشعب الجزائري من خلال الوثائق**، دار البصائر، الجزائر، 2008.

- تواتي حسين: **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2017.
- جرمان عياش: **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، الناشرين المتحدين، الرباط، المملكة المغربية، 1986.
- الجميعي عبد المنعم: **منهج البحث التاريخي (بحوث ودراسات)**، ط1، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، جمهورية مصر العربية 1992.
- حقي إحسان: **الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد**، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1961.
- رستم أسد: **مصطلح التاريخ**، ط1، مركز التراث للبحوث والدراسات، الجيزة، جمهورية مصر العربية 2015.
- بروفانصال ليفي: **مؤرخو الشرفاء**، ترجمة عبد القادر الخالدي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط، المملكة المغربية، 1977.
- سعد الله أبي القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- سعيدوني ناصر الدين: **أساسيات منهج التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
- سعيدوني ناصر الدين: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، 2000م.
- سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999.
- الصباغ ليلى: **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، ط8، منشورات جامعة دمشق ، دمشق الجمهورية العربية السورية 1999.
- السيد سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م.

- العبيدي علي ونعيمة طيب بوجمعة: **محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018.
- عثمان حسن: **منهج البحث التاريخي**، ط2، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية (د.س.ن).
- العربي إسماعيل: **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.
- العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1854**، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000.
- كوران آرجمنت: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم، الجمهورية التونسية، 1970.
- المازوني محمد: **من قضايا البحث االتاريخي مقدمات أولية**، طباعة ونشر سوس، أكادير، المملكة المغربية، 2012.
- مجموعة مؤلفين: **المقاومة السياسية في الجزائر (1900-1954م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984.
- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965.
- منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- المنوني محمد: **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، ج1، المطبعة الأمنية بالرباط، المملكة المغربية.
- مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837م-1934م**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 125.
- نايت بلقاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

ثالثا: المجلات والدوريات.

- الأعرج واسني: **التوريث الثقافي محمد بن عبد القادر الجزائري**،جريدة الجمهورية، يومية وطنية، ركن النادي الأدبي، عدد 5 فيفري 2018م.
- بكاي هوارية: **الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان وردود الفعل الوطنية "الأمير عبد القادر أنموذجا"**، مجلة القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، العدد 1، سبتمبر 2012م، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان.
- بكاي هوارية: **دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 5، رمضان 1437هـ/جوان 2015م.
- بلغيث محمد الأمين: **الشيخ بو عمامة القائد المتصوف**، مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، المجلد 2، العدد 1، مارس 2000م.
- لابن صحراوي كمال: **قضية موت العقيد بوبراتر عام 1864م بالبيض ملابساتها وتداعياتها من خلال الوثائق الأرشيفية**، عصور الجديدة، جامعة وهران،المجلد 6، العدد 24-25، أكتوبر 2016.

- تواتي حسين: **بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة أنموذجان بارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد 4، صفر 1436هـ/ديسمبر 2014م، جامعة الوادي.

- حميدي أبو بكر الصديق: **القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد09، جويلية 2015، جامعة المسيلة، الجزائر.

- سي يوسف محمد: **مقاومة منطقة القبائل للاحتلال الفرنسي ثورة بو بغلة**، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2000م.

- شافو رضوان: **الحملة الفرنسية العسكرية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1874م**، مجلة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، عدد 14، مارس 2014م، جامعة ورقلة.

- عواريب لخضر: **بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه**، مجلة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، العدد 14، مارس 2014، جامعة ورقلة.

- مبخوت بودواية: **دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد =الشيخ الثانية**، مجلة المواقف، جامعة معسكر عدد خاص، 2008م.

- مزيان سعيدي: **التأصيل التاريخي للمقاومة العسكرية لسكان منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي '1830م-1851م)**، مجلة مصادر تاريخ الجزائر المعاصر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، المجلد 12، العدد 21، جوان، 2010م.

- مياسي إبراهيم: **ثورة االشيخ بو عمامة**، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 10، العدد 2، ديسمبر 1997م.

رابعا: الدراسات الأكاديمية.

- بن سيفي عز الدين: **العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330هـ/1830-1912م)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017م.

- تواتي حسين: **حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017م.

- رامي سيدي محمد: **المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس –دراسة تاريخية مقارنة–**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016-2017م.

- كلة نصيرة: **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية في كتاب "الاستقصا" للناصري**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان،2018م/2019م.

فهرس المحتويات

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	مقدمة	أ–ب
02	مدخل إلى المقياس	4–14
	المحاضرة الأولى: المصادر وأنواعها	4–9
	المحاضرة الثانية: منهجية تحليل وثيقة تاريخية –معاهدة تافنة أنموذجا–	10–14
03	المحور الأول: نماذج من المصادر الجزائرية	16–41
	المحاضرة الثالثة: كتابات عن الاحتلال وبداية المقاومة	17–23
	المحاضرة الرابعة: كتابات عن الاحتلال والمقاومة خارج مدينة الجزائر	24–29
	المحاضرة الخامسة: كتابات المقاومين (المذكرات الشخصية)	30–37
	المحاضرة السادسة: كتابات أبناء المقاومين	38–41
04	المحور الثاني: نماذج من مصادر فرنسية	43–68
	المحاضرة السابعة: كتابات لوي رين (Louis Rhinn)	43–50
	المحاضرة الثامنة: مصادر عن مقاومة بلاد القبائل	51–56
	المحاضرة التاسعة: مصادر عن مقاومة أولاد سيد الشيخ	57–63
	المحاضرة العاشرة: مصادر فرنسية أخرى	64–68
05	المحور الثالث: نماذج من مصادر أجنبية أخرى	70–95
	المحاضرة الحادية عشر: كتاب مذكرات الكلونيل أسكوت	70–73
	المحاضرة الثانية عشر: كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل	74–82

	المحاضرة الثالثة عشر: كتاب قسنطينة أيام أحمد باي لفندلين شلوصر المحاضرة الرابعة عشر: كتابات المغاربة (مؤرخي المغرب الأقصى)	83-87 88 -95
06	الخاتمة	96-98
07	قائمة البيبليوغرافيا	99-108
08	فهرس المحتويات	109-111